أساليب التشويق في قصة موسى عليه السلام

في ضوء القرآن الكريم –دراسة موضوعية تحليلية–

سارة صالح الشهري[١] د. المتولي بستان[٢] د. خالد نبوي[٣] د. سمير الحصري[٤]

[١] باحثة ماجستير بجامعة المدينة العالمية، كلية العلوم الإسلامية، قسم القرآن الكريم وعلومه .

[٢] الأستاذ المشارك بجامعة المدينة العالمية، كلية العلوم الإسلامية، قسم القرآن الكريم وعلومه .

[٣] الأستاذ المشارك بجامعة المدينة العالمية، كلية العلوم الإسلامية، قسم القرآن الكريم وعلومه .

[٤] الأستاذ المساعد بجامعة المدينة العالمية، كلية العلوم الإسلامية، قسم القرآن الكريم وعلومه .

أساليب التشويق في قصة موسى عليه السلام

ملخص البحث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قصة موسى عليه السلام من القصص التي وردت في القرآن الكريم بأساليب مشوقة ومثيرة ومنوعة، وفيها من الدروس والعبر، والعظات الشيء الكثير، وكان محور مشكلة البحث حول أساليب و خصائص التشويق في القرآن الكريم، وندرة الدراسات التي تناولت جانب التشويق في القرآن الكريم، وتبلور هدف الدراسة حول الوقوف على أساليب وخصائص التشويق في القرآن الكريم وأنواعها، متبعة في ذلك المنهج الاستقرائي التحليلي، وكان البحث محدودا بحدود قصة موسى –عليه السلام– في القرآن الكريم، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة : بيان أساليب وخصائص التشويق في القرآن الكريم ،وعرض أهم عناصرها وهي: أسلوب تقديم الأحداث المعجزة الخارقة للعادة، وأسلوب براعة التصوير، وأسلوب تنوع الشخصيات، والاكتفاء بالجوانب المهمة –الإجمال والتفصيل، والتكرار–، وأسلوب الحوار، وأسلوب المفاجأة ، واقعية العقد المتسلسلة، المقدمات المفضية إلى النتائج.

Abstract

The story of Moses, peace be upon him, is one of the stories mentioned in the Noble Qur'an in interesting, exciting and varied methods, And it contains lessons, lessons, and sermons a lot,

The focus of the research problem was on methods and characteristics of suspense in the Holy Quran, and the paucity of studies dealing with the aspect of suspense in the Holy Quran, The purpose of the study crystallized around identifying methods and characteristics of suspense in the Holy Quran and its types, Followed that analytical inductive approach, The research was limited to the limits of the story of Moses - peace be upon him - in the Holy Quran, and one of the most important findings of the study, Explain the methods and characteristics of suspense in the Holy Qur'an, presenting the most important elements of it: the method of presenting miraculous miracles events, the style of photography proficiency, the style of diversity of characters, the contentment of important aspects - summarizing and detailing, repetition -, the style of dialogue, and the style of surprise

الكلمات الدلالية :

أساليب – التشويق – قصة

المقدمة

الحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين . أما بعد :

المتأمل في كتاب الله تعالى يجد أنه ذكر لنا قصص الأمم السابقة ، وما كان منها مع أنبيائها بأسلوب مشوق مع إثارة المشاعر، وجذب الانتباه ؛ لتستجمع لها جميع الأحاسيس بكل إنصات وترقب لما سيجري ،وقد كانت قصة نبي الله موسى –عليه السلام– من ضمن تلك القصص التي وردت في القرآن الكريم بأساليب مشوقة ومثيرة ومنوعة، وفيها من الدروس والعبر، والعظات الشيء الكثير. فتارة تكون مجملة مختصرة ، وتارة تكون مفصلة مطولة ، وتارة يأتي الحديث عن جانب واحد من جوانب القصة ، وتارة يلفت النظر إلى جانب آخر، فالحياة الاجتماعية التي كانت قبل ولادة موسى عليه السلام ، وما كان عليه بني إسرائيل من الاستعباد والذل الذي كانوا يجدونه من فرعون وملأه يبين الوضع السيئ الذي كانوا يعيشونه. وولادة موسى عليه السلام كانت نجاة لهم مما هم فيه ، فعرض هذه القصة على النفوس ،وذكر جميع تفاصيلها منذ بدايتها حتى نهايتها كل ذلك ليعلم الثابتون على الحق والهدى أنه مهما تعاظم الشر وأهله ومهما تجبروا في الأرض وبغوا فإن الغلبة ستكون لأهل الإيمان إذا هم صبروا وصابروا واتقوا رب العالمين وأقاموا دين الله وطبقوا شريعته.

كما قال –تعالى–:﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾ ﴾[1] ، لقد وعدهم الله –تعالى– على ذلك بالاستخلاف في الأرض، والتمكين في الدين، كما قال تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾[2] وقد آثرت أن يكون بحثي دراسة موضوعية واخترت عنوانا له: (أساليب التشويق في قصة موسى عليه السلام)

مشكلة البحث: إن المتأمل لكتاب الله –تعالى– يجد فيه كثيراً من الأسرار البلاغية التي تحتاج إلى الغوص في أعماق الآيات واستخراج درر المعاني التي تعين على فهم مراد الله –تعالى– منها ،ومن معاني البلاغة القرآنية التي اتسمت بها هو جانب التشويق وما يشتمل عليه من أساليب ، والمتأمل لكثير من قصص القرآن الكريم يجد أنها اشتملت على هذا الجانب ،ولم أجد بحسب علمي دراسة علمية تحدثت عن جانب التشويق أساليبه وخصائصه من خلال قصة موسى عليه السلام في ضوء القرآن الكريم ،فأحببت أن أقدم دراسة موضوعية تحليلية لهذا الجانب.

---

(١) سورة الحج آية (٤١) .

(٢) سورة النور آية (٥٥) .

أسئلة البحث:

-ما أساليب التشويق في قصة موسى عليه السلام من خلال القصص القرآني؟

- ما مفهوم التشويق في القرآن الكريم ؟

- ما الخصائص العامة لأسلوب التشويق في قصة موسى عليه السلام؟

أهداف البحث:

-الوقوف على أساليب التشويق في قصة موسى عليه السلام من خلال القصص القرآني.

-بيان مفهوم التشويق في القرآن الكريم

-عرض الخصائص العامة لأسلوب التشويق في قصة موسى عليه السلام

مصطلحات البحث:

-التشويق لغة :

الشوق والاشتياق: "نزاع النفس إلى الشيء"[(١)]، "شوَّق (بالتشديد). شوقه ب: رغبه فيه"[(٢)]

قال الليث :" التشويق من القراءة والقصص، كقولك شوِقنا يا فلان، أي : اذكر الجنة وما فيه من قصص، أو قراءة لعلنا نشتاق إليها ، فنعمل"[(٣)]

المتكلم هنا يدرك الخبر ويشوق سامعه إلى سماعه، فكأنه يريد دغدغة المخاطب وتحفيزه على الاستفهام ؛ لأنّه يطرح السؤال ويجيب عنه غالبا، كقولنا: أتريد مالا ؟ خذ المال[(٤)]

ومنه قوله -تعالى-: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿١٠﴾ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿١١﴾ ﴾ الصف:(١٠-١١)

---

(١) ابن منظور ،**لسان العرب** "مادة "شوق" ط٤، ج١٠، ص١٩٢.

(٢) رينهات بيتر، **تكملة المعاجم العربية** ط٢،ج٦، ص ٣٨٢.

(٣) الزبيدي **تاج العروس من جواهر القاموس** ط٢ ،ج٢٥ ، ص ٥٤٠.

(٤) محمد قاسم **كتاب علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني** ط١، ص٢٩٨ .

تعريف الشوق اصطلاحا : الانتقال من أسلوب الى آخر مع مراعاة حال المخاطبين ، وقد كان النبي ﷺ يبدأ بالقول المقرون بالفعل، وتارة يطلب التطبيق من آخرين، وأخرى يستخدم السؤال والحوار بغرض التشويق.[1]

أهمية البحث:

- عنصر التشويق يعتبر سر من أسرار البلاغة وله تأثيره البليغ في النفوس.

وقصة موسى عليه السلام ضمن القصص التي برز فيها جانب التشويق جلياً .

- تعزيز الاقتداء بقصص الأنبياء والمرسلين -عليهم السلام- في إصلاح المجتمع من جميع جوانبه الحياتية.

-كذلك ليكون سبيل في تعلم وتدبر كتاب الله -تعالى- .

-حتى أكون ممن قال النبي ﷺ فيهم :(خيركم من تعلم القرآن وعلمه)[2]

-إثراء المكتبة الإسلامية بموضوع قرآني يتناول موضوع الرسالة في إطار دراسة قرآنية موضوعية.

الدراسات السابقة :

الدراسة الأولى :كتاب : **(من أساليب التشويق في قصص القرآن الكريم –دراسة تحليلية–)** د. علي بن مُحَمَّد الحمود، أستاذ البلاغة والنقد المشارك، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية، دار مجلة العلوم العربية، الرياض، السعودية، ط١٤ ، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م ، ويقع الكتاب في اثنتين وستين صفحة، يقول المؤلف في مقدمته: "وتهدف الدراسة إلى إبراز الإعجاز القصصي القرآني من خلال تقديم المنهج الصحيح في التعامل مع العناصر الفنية المختلفة، ومنها عناصر التشويق ؛ لتقويم مسار واقع قصتنا المعاصر التي انحرفت في كثير من نماذجها عن جادة الصواب ...ونظرا لأن عناصر التشويق في قصص القرآن الكريم أكثر من أن تحصى رأيت أن أقتصر في هذه الدراسة على ذكر بعضها ...ويشتمل الكتاب على تمهيد، وستة مباحث، وخاتمة وثبت للمصادر والمراجع .

وتتفق هذه الدراسة مع دراستي هذه في تناول مفهوم التشويق، وتناول عناصر التشويق في القرآن الكريم ، **وتختلف** في أن عناصر التشويق لا تنحصر في تلكم العناصر الستة التي ركزت عليها الدراسة السابقة بقول المؤلف

---

(١)حصة عبد الكريم ،**أهمية دراسة السيرة النبوية للمعلمين** ط١، ص: ٣٥ .

(٢) أخرجه البخاري في **صحيحه** كتاب فضائل القرآن ، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه ط٣، ج٦ ، ص١٩٢ برقم:٥٠٢٧

نفسه في خاتمة دراسته ، وحاولنا تقديم المزيد منها في هذه الدراسة بالإضافة إلى تفصيل عناصر التشويق تركيزا وتطبيقا على قصة موسى –عليه السلام– .

الدراسة الثانية: أطروحة ماجستير بعنوان :(**أساليب التشويق والتعزيز في القرآن الكريم**) للباحث. الحسين جرنو محمود جلو وبإشراف أ.د. محمود أحمد السيد –عميد كلية التربية–، أ.د. مُحَمَّد مصطفى الزحيلي –وكيل كلية الشريعة للشؤون العلمية– مؤسسة الرسالة ، بيروت، ودار العلوم الإنسانية، ط الأولى، ١٤١٤هـ: ١٩٩٤م، ويقع الكتاب في ثلاثمائة واثنتين وثلاثين صفحة، ويتضمن ثلاثة أبواب مقسمة على تسعة فصول، **الباب الأول:** الأطر التمهيدية والدراسات السابقة ، **والباب الثاني:** أهداف القرآن الكريم وأساليبه في ضبط السلوك، **والباب الثالث** : أنواع أساليب ضبط السلوك وأسسها في القرآن الكريم ، وتعني الدراسة بالجانب التربوي والسلوكي في القرآن الكريم، وأساليبه في ضبط السلوك بواسطة التشويق والتعزيز، وقد خص آيات والترغيب والترهيب، واستخدام الثواب والعقاب في التربية وضبط السلوك وفق معايير البحث ودراسة نماذج منها وتحليلها وعلاقتها بمنهج القرآن الكريم عموما في ضوء أساليب التشويق والتعزيز المعاصر .

وتتفق هذه الدراسة مع دراستي في تناول أساليب التشويق في القرآن الكريم، **وتختلف** في أن الدراسة السابقة تعني بالجانب التربوي والسلوكي والتطبيق عليهما في القرآن الكريم بصورة أساسية ، وتناول جانب التشويق بصورة ثانوية ، أما دراستي فتعني بالجانب التفسيري وليس التربوي ، وعنصر التشويق هو عمود البحث وأساسه، وليس ثانويا كما في الدراسة السابقة ، وكان التطبيق في دراستي على سورة البقرة.

–**الدراسة الثالثة:** بحث بعنوان (**الصورة الفنية في القصص القرآني قصة النبي موسى –عليه السلام– أنموذجا)** والبحث جزء من متطلبات نيل درجة البكالوريوس في اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة القادسية، للباحثة. صابرين حسن جبار، بإشراف. أ.م.د. زينب جاسم مُحَمَّد. ويشتمل البحث على مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، المبحث الأول: ملامح القصة القرآنية، والمبحث الثاني: ملامح القصة القرآنية، والمبحث الثالث: الأساليب البلاغية، اهتمت الباحثة بطريقة السرد القرآني لقصة موسى –عليه السلام– والحكمة من إبرازها في بعض المواضع من السور القرآنية، والوقوف على عناصر السرد الواردة فيها ،وذكرت أهم ملامح الشخصية القرآنية المتمثلة في شخصية موسى –عليه السلام– وتطرقت إلى الأساليب البلاغية في بناء الصورة البلاغية .

وتتفق هذه الدراسة مع دراستي في المبحث الثاني من هذه الدراسة ، حيث أشارت الباحثة على عجل عن عنصر التشويق في أربع صفحات والغالب على بقية البحث الاهتمام بالسرد القصصي ، والأساليب البلاغية البيانية دون غيرها كالتشبيه، والاستعارة، والكناية، والمجاز.

وتختلف دراستي عنها في تركيزي على عناصر التشويق وأساليبه وخصائصه، وتطبيقها على قصة موسى –عليه السلام– ، وقد خلت الدراسة السابقة من العناية بها إلا في أربع صفحات .

منهج البحث :

اتبعت بعون الله تعالى المنهج الاستقرائي التحليلي حسب خطة التفسير الموضوعي :

والمنهج الاستقرائي : " يقوم على التتبع لأمور جزئية مستعانا على ذلك بالملاحظة والتجربة وافتراض الفروض لاستنتاج نتائج عامة منها "[(١)] .

وأما المنهج التحليلي أو(الاستنباطي) : فهو "ما يقوم على التأمل في أمور جزئية ثابتة لاستنتاج أحكام منها"[(٢)]

حدود البحث :

مواضع قصة موسى –عليه السلام– في القرآن الكريم.

إجراءات البحث : أدوات البحث:

١–تقوم الباحثة باستقراء جميع آيات التشويق لقصة موسى عليه السلام في القرآن الكريم

٢–تقوم الباحثة بالرجوع الى كتب تفسير القرآن الكريم

٣–تقوم الباحثة بالرجوع الى كتب الحديث

٤–تقوم الباحثة بالرجوع إلى المصادر المعنية بالتشويق في القصص القرآني

أساليب التشويق في قصة موسى عليه السلام

المبحث الأول: أسلوب تقديم الأحداث المعجزة الخارقة للعادة

لقد وهب الله تعالى لنبيه موسى –عليه السلام– معجزات تباهي ما برع فيه قومه "فكلاهما تحويل من حال إلى حال إلا أن السحر من حقيقة إلى خيال، وأما معجزة موسى فمن حقيقة إلى حقيقة وإذا عجز عنه أولئك فهم عن غيره مما لم يبرعوا فيه أعجز"[(٣)] .

---

(١) عبد الرحمن بدوي ،**مناهج البحث العلمي**، ط٢، ص ١٨.

(٢) المرجع السابق ص١٨.

(٣) الرومي فهد ا **دراسات في علوم القرآن** ص: ٩

ولقد كانت معجزة موسى –عليه السلام– الكبرى حسية وهي العصا واليد وقد كان للعصا حضور لافت في قصة موسى عليه السلام يقول تعالى : ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴿٢١﴾ وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾ لِنُرِيَكَ مِنْ ءَايَٰتِنَا ٱلْكُبْرَى ﴿٢٣﴾﴾ [طه١٧ :٢٣] لقد تحولت العصا من مجرد آلة يتكأ عليها ويستخدمها في الرعي الى معجزة كبرى ،حية تسعى القت الرعب على موسى عليه السلام في مشهد مهيب ثم تعود لطبيعتها بمجرد أخذ موسى عليه السلام لها لتكون دليل صدق لنبوته عند قوم امتهنوا السحر وبرعوا فيه. ولقد كان لقاء موسى عليه السلام لربه ورؤيته لهذه المعجزات العصا وتحولها الى حية وخروج اليد بيضاء بدون اية اسمرار يبعث الحماس والشعور بالموقف المهيب الذي عاشه نبي الله ويجعل المتلقي يتشوق لما سيكون من شأن هذه المعجزات الخارقة ثم تبدأ المهمة التي من أجلها كانت هذه المعجزة الخارقة وانه الحضور الثاني لها ولكن باختلاف الزمان والمكان: ﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [الشعراء:٣٣] ، فاللقاء هنا مع فرعون والمواجهة باتت قريبة والتعامل مع العصا أصبح بكل ثقة بعد أن كان الخوف

والرهبة يمتلأ به قلب موسى عليه السلام فلقد اصبحت بيد موسى عليه السلام دليل صدق على نبوته وقوة موقفه.

وها هو الحضور الثالث للعصا بوجود السحرة : ﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٤٣﴾ فَأَلْقَوْا۟ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا۟ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾ فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [الشعراء ٤٣ :٤٦] قوة العصا الخارقة وتحولها الحقيقي الى حية عظيمة في منظر مهيب جعل السحرة بدون تردد يذعنون ويستسلمون لما جاء به موسى عليه السلام "لقد كان السحرة عالمين بحقيقة السحر واقفين على منتهاه فلما كانوا كذلك ووجدوا معجزة موسى عليه السلام خارجة عن حد السحر علموا أنه من المعجزات الالهية لا من جنس التمويهات البشرية ولو أنهم ما كانوا كاملين في علم السحر لما قدروا على ذلك الاستدلال لأنهم كانوا يقولون :لعله أكمل منا في علم السحر فقدر على ما عجزنا عنه فثبت أنهم كانوا كاملين في علم السحر فلأجل كمالهم في ذلك العلم انتقلوا من الكفر الى الايمان وهذه الآية من أعظم الدلائل على فضيلة العلم."(١)

وفي الحضور الرابع للعصا أمر الله تعالى أن يشق بها البحر : ﴿فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾﴾ [الشعراء:٦٣]

(١) تفسير الرازي **مفاتيح الغيب** ص١٤/ ٣٣٧ج

حضور العصا هنا كان مختلفا وظهر اعجازا آخر لها يثير فضول السامع الى معرفة أسرارها وما تخبئه من قوى خارقة بأمر الله .أوحى الله بأمره إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر، فضربه بها، فانفلق بقدرة الله تعالى اثنا عشر طريقا، وصارت كل قطعة من الماء المحجوز المتجمد عن الحركة كالجبل الشامخ، وجفّف الله الطرق والممرات البحرية بالشمس والهواء بعدد أسباط بني اسرائيل وفرقهم. المعجزة كبيره تفوق العقل البشري فهي ليست من صنع البشر.

وفي الحضور الخامس للعصا عندما فجرت العيون بأمر الله تعالى : ﴿ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ [البقرة:٦٠]

وفي سورة الأعراف قال تعالى: ﴿وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۚ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَٰمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٠﴾﴾الأعراف:١٦٠]

وردت فيها كلمة ((فانبجست)) بدل كلمة ((فانفجرت)) ولفظ الانبجاس يشعر بأن خروج الماء أولا كان قليلا، ولفظ الانفجار يدل على أنه كثر فيما بعد، والآية تدل على أنه حينما كان يندر الماء ويبأس القوم من الحياة والراحة حينئذ كانوا يرجعون إلى نبي الله، فكان يدعو الله فينزل الماء برحمة منه وبركة." (١)

"إن الله اختار الحجر ليضربه موسى بعصاه دون غيره ليلفت العقول إلى بدائع خلقه ومعجزاته في الكون، فالحرارة تحول الماء بخارا، والبرد يجمده وهو بين الصخور فيصدعها." (٢)، وهكذا نجد أن معجزة العصا ومخالفتها لطبيعتها في الواقع بقدرة الله و الأمر الخارق للعادة و محدودية العقل البشري العاجز عن تصورها أضفت على القصة جانب من الإثارة و التشويق وزيادة الإيمان بقدرة الله تعالى ،كانت وسيلة جذب وتشويق وتأثير قوي في مطلع قصة موسى وكانت الانفس متوجسة والدهشة والانبهار يسيطر على المشاعر وكان الإشفاق على هذا النبي حاضر ومع تتابع القصة وعرض أحداثها تحول الإشفاق الى إعجاب بهذا النبي الذي يجعل العصا تأتمر بأمر الله و تفعل المعجزات بإذن الله." (٣)

---

(١) المنصور فوري **رحمة للعالمين** ص: ٧٢٤

(٢) المنار في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره ص: ٤١

(٣) ينظر الحمود علي **بحث بعنوان من اساليب التشويق في قصص القران**

المبحث الثاني: براعة التصوير

من أساليب التشويق التي تميز به القصص القرآني، وسمة من سماته، ويظهر فيه الإعجاز القرآني "تصوير الأحداث" وتجسيدها لكأنّ القارئ يعيش مع أحداث القصة بكل تفاصيلها وذلك؛ لتنوع ألوان التصوير بما يتناسب مع عنوان القصة وموضوعها "ويعد التصوير الفني للأحداث والشخصيات أهم العناصر الفنية في القصص القرآني، فهو الذي يقوم بنقل الحوادث، ويجسم العواطف، والمشاعر الإنسانية، ويصور الشخصيات، فيجعل القصة حية شاخصة بأحداثها، وأشخاصها، وليست مجرد قصة تروى."[(١)]

وقد تنوع أسلوب العرض للأحداث في القصة القرآنية فنجده يصور القصة كاملة بجميع تفاصيلها وأحداثها في سورة واحدة، ومثل ذلك لم يكن إلا لقصة يوسف عليه السلام ،" وهناك قصص موجزة ورد منها ما يتعلق بالرسالة فقط، وموقف الناس منها مثل قصة هود، وصالح ولوط، وشعيب، وقصص أخرى موجزة جدا، كقصة زكريا، وأيوب، ويونس، وهناك قصص يشير إليها، ولا يروي شيئا عنها مثل قصة إدريس، واليسع، وذا الكفل "[(٢)]، وهناك قصص جاء تصوير جوانب من حدوثها في سور متفرقة مثل قصة موسى عليه السلام .

ويأتي تصوير الحدث على أنواع:

الأول: التصوير عن طريق التشبيه :وجاء ذلك في قصة موسى عليه السلام في وصف أحوال العصا ، قال – تعالى– : ﴿ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾ ﴾ [الأعراف:١٠٧] ، وقال –تعالى–: ﴿فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ ﴾[طه:٢٠] ، وقال –تعالى–: ﴿ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَا مُوسَىٰ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ [القصص:٣١] .عندما ذكر الله –تعالى– العصا التي كانت ملازمة لموسى عليه السلام تسانده في عماله التي كان يقوم به أراد الله –تعالى– أن تكون أيضا مساندة له في رسالته، ومعجزة يتحدى بها أكبر طاغية فإذ بها تصبح كالثعبان، كالحية، كالجان، إذ أن "الحية اسم جنس يقع على الذكر والأنثى والصغير والكبير، والثعبان العظيم من الحيات والجان الدقيق"[(3)]، فالتشبيهات الثلاث تكمل أحوال العصا بعضها ببعض، "فالعصا كالحية في الضخامة، وكالثعبان في الخفة والنشاط، وكالجان فيما تثيره من الرعب والفزع"[(4)] ، فتصوير المشهد، وتشبيه العصا بهذا المخلوق الذي يخافه الإنسان ناهيك عن وصف حركتها السريعة

---

(١) الراغب عبد السلام ، **وظيفة الصورة الفنية في القرآن**، ط١، ص ٢٦٣ .

(٢) sh.rewayat2.com .

(٣) التهامي نقرة، **سيكولوجية القصة في القرآن**، ط١، ١٤٤ تونس

(٤) الخطيب عبد الكريم ، **القصص القرآني في منطوقه ومفهومه**، ط٢، ص ١١٢

بحركة ذلك العالم المخيف عالم الجن، وخوف موسى عليه السلام من منظرها، وهي تهتز بهذه القوة يجعل القارئ يعيش هذا الجو بوجدانه، ومشاعره، ويشعر بالرهبة والخوف.

قال -تعالى- في سورة طه: ﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾﴾ ورد التشبيه في الآية الكريمة في معرض محاجة النبي موسى عليه السلام لقومه، فشبه يده بالجناح لأن الله -تعالى- أراد أن يجعلها برهانا على نبوته، وهي من الحجج الكبرى.

ثانيا: يأتي كذلك عن طريق الصورة الاستعارية:

وقد عبر عبد القاهر الجرجاني عن ذلك بقوله :" فإنك لترى بها الجماد حيا ناطقًا والأعجم فصيحا والأجسام الخرس مبنية، والمعاني الخفية بادية جلية "[1]

فمن ذلك في سورة القصص ، قال -تعالى- : ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴿٨﴾﴾ هنا في كلمة ﴿...لِيَكُونَ...﴾ اللام بمعني كي، وهي تفيد التعليل، وقد جاءت عن طريق المجاز وليس الحقيقي، أي أن سبب أخذهم لموسى عليه السلام ليس الهدف منه أن يصبح عدوا لهم فإنه من غير المنطق ذلك، ولكن كان دافعهم المحبة، فقد ألقى الله -تعالى- في كل قلب من يراه محبته.

قال -تعالى- : ﴿ ۞ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ﴿١٢﴾﴾[2]، نجد أن تصوير الحدث في الاستعارة بكلمة ﴿...وَحَرَّمْنَا...﴾"والتحريم: المنع، وهو تحريم تكويني أي قدرنا في نفس الطفل الامتناع من التقام أثداء المراضع، وكراهتها؛ ليضطر آل فرعون إلى البحث عن مرضع يتقبل ثديها؛ لأن فرعون وامرأته حريصان على حياة الطفل ومن مقدمات ذلك أن جعل الله -تعالى- إرضاعه من أمه مدة تعود فيها على ثديها"[3]، فكان صراخ الطفل يملأ الأرجاء من شدة الجوع، والهلع يملأ المكان، والكل يحاول إسكات الطفل فبمجرد عرض أخته، ودلتهم على مرضعة تقوم بإرضاعه، لم يسألوا من تكون ؟ ومن هو ابنها؟ فكان الأمر كما وعد الله -تعالى- برد موسى عليه السلام إلى أمه ويهدأ قلبها وتقر عينها "أن تصوير أحداث ولادة موسى عليه السلام والإطالة في عرض هذه الحلقة من القصة؛ لأنها تبرز قدرة الله -تعالى- في حمايته، ورعايته منذ الولادة، وتؤكّد أيضا على أن الشر لا جذور له، وأنه يحمل بذور فنائه مهما طال أمد بقائه، أو اتّخذ الوسائل التي تؤمن له الاستمرار، والبقاء، وهذا المعنى كان يحتاجه المؤمنون في مكة، وهم يواجهون بطش قريش، وصلفها، فيزيدهم إيمانا

---

(١) الجرجاني، **أسرار البلاغة**، د.ط، ص ٤١ .

(٢) سورة القصص آية ١٢ .

(٣)ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ط٢، ج٢٠، ص٨٣ .

وثقة في الانتصار على الباطل مهما طال أمده؛ لأن الله -تعالى- معهم يرعاهم، ويحميهم كما حمى موسى عليه السلام ورعاه من بطش فرعون.[1]

ثالثا: يأتي تصوير الحدث أيضا عن طريق الصورة الكنائية:

و"تعتمد الكناية في حيويتها التصويرية على الإيحاء والتلميح والترميز والإشارة"[2]، ومن ذلك في سورة القصص ، قال -تعالى- : ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾﴾[3]، "لقد كان فؤادها وهو عمق قلبها الشامل لأفكارها وعواطفها مشحونا بالقلق، والاضطراب، والخوف عليه فلما ألقته في اليم، وعلمت بما جرى له أزيحت عن فؤادها الغمة، وأصبح فارغا من القلق، والاضطراب، والخوف عليه، فجاءت عبارة ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا...﴿١٠﴾ ﴾كناية عن طمأنينتها على ولدها، وسكينتها، واستمتاعها بمشاعر السعادة؛ لأن من شأن فراغ الفؤاد من الأفكار، والعواطف المثيرة للقلق، والاضطراب، والخوف أن تصاحبه الطمأنينة والسكينة، ومشاعر السعادة."[4]

رابعا: التصوير بالألفاظ والحركات :

كما قال -تعالى-: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ ۖ وَفِى نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٤﴾﴾[5]، صور كلمة السكوت هنا، وكأنه شخص آمر يدفع موسى عليه السلام ويحركه، وذكر ابن عاشور أن السكوت هو " ثوران الغضب في نفس موسى عليه السلام المنشئ خواطر العقوبة لأخيه ولقومه، وإلقاء الألواح حتى انكسرت بكلام شخص يغريه بذلك وحسن هذا التشبيه أن الغضبان يجيش في نفسه حديث للنفس يدفعه إلى أفعال يطفئ بها ثوران غضبه، فإذا سكن غضبه، وهدأت نفسه كان ذلك بمنزلة سكوت المغري، فلذلك أطلق عليه السكوت وهذا يستلزم

---

(١)الراغب عبد السلام ، **وظيفة الصورة الفنية في القرآن**، ط١، ص ٢٧٨.

(٢) خليل إبراهيم ، **الأسلوبية ونظرية النص**، ط١، ص ١١٨.

(٣) سورة القصص آية ١٠.

(٤) الميداني، **البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها**، ط٢، ص٥٦٧ .

(٥) سورة الأعراف آية ١٥٤ .

تشبيه الغضب بالناطق المغري على طريقة المكنية، فاجتمع استعارتان، أو هو استعارة تمثيلية مكنية؛ لأنه لم تذكر الهيئة المشبه بها، ورمز إليها بذكر شيء من روادفها وهو السكوت وفي هذا ما يؤيد أن إلقاء الألواح كان أثر للغضب"[1] .

وقد صور القرآن الكريم حالة موسى عليه السلام عندما خرج من المدينة ، قال -تعالى- : ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾﴾ [القصص:٢١] ، تصوير الحركة بكلمة (يترقب) "التي تبرز قيمة اللفظ المصور للفزع في موطن الأمان"[2] .

"وهناك صلة وثيقة بين ثلاث آيات تصور وضع موسى عليه السلام في المدينة ، في قوله -تعالى- :

﴿ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا... ﴿١٥﴾ ﴾

و﴿ فَأَصْبَحَ فِى ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ... ﴿١٨﴾ ﴾

و﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾﴾ [القصص:٢١]

في المرة الأولى كان خائفاً أن يتعرف عليه أحدهم؛ لأنه قتل قبطيا بالأمس، وكان يترقب ويتلفت، وينظر يمنة، ويسرة أما الآن فهو خائف من جنود فرعون؛ لأن معهم أمرا بالقبض عليه، وقتله، وخوف موسى طبيعي لا يلام عليه، ولايعاب، وليس جبنا، ولا ضعفا، ولم يؤثر على إيمانه بالله -تعالى- ، وتوكله عليه، وثقته به، فكل حياته كانت هكذا، وكان يرى فضل الله -تعالى- عليه وحفظه له في كل ما مر به من أحداث"[3].

وقد صور الله -تعالى- حالة الفتاة التي أتت إلى موسى عليه السلام بعد أن سقى لهما أغنامهما ، قال -تعالى- : ﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَآءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾﴾ "[4] ، الهمزة والسين والتاء في قوله -تعالى- :﴿ ... تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ ...﴿٢٥﴾ ﴾ للتأكيد أي أن الحياء تعمق في مشاعرها، وأحاسيسها، وكيانها ووجدانها، وملأ عليها وجودها، وهي في طريقها إلى موسى عليه السلام والعبارة تؤكد تمكن الحياء منها وتصور هذا تصويرا حيا، وكأنّ هذا الحياء، والاستحياء ليس حالة نفسية شعورية، وإنما هو طريق مادي معبد ملموس محسوس، ولنتصور شدة حيائها، وتحرجها، وارتباكها، وارتفاع نبضها، وتسارع دقات قلبها، واضطراب مشاعرها، وخفوت صوتها، وهي قادمة إلى موسى عليه السلام ليس مرضا أصابها، ولكنها حالة نفسية إيجابية سوية تتفق مع فطرتها، وطبيعتها لقد كانت بالنسبة لها مهمة مكلفة شاقة، ولكنها

---

(١) ابن عاشور ، **التحرير والتنوير**، ط٢، ج١٠، ص١٢٢.

(٢) قطب سيد، **التصوير الفني في القرآن**، ط٤، ص٩٥ .

(٣) الخالدي ، **القصص القرآني**، ط١، ص٣٢٣

(٤) سورة القصص آية ٢٥

الضرورة"[1]، وعندما أمر الله -تعالى-موسى عليه السلام أن يضرب الحجر بعصاه في سورة البقرة ، قال -تعالى-: ﴿ وَإِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ فَقُلۡنَا ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ قَدۡ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٖ مَّشۡرَبَهُمۡۖ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ مِن رِّزۡقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ٦٠ ﴾ ، وفي سورة الأعراف قال -تعالى-: ﴿وَقَطَّعۡنَٰهُمُ ٱثۡنَتَيۡ عَشۡرَةَ أَسۡبَاطًا أُمَمٗاۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰهُ قَوۡمُهُۥٓ أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنۢبَجَسَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ قَدۡ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٖ مَّشۡرَبَهُمۡۚ وَظَلَّلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلۡغَمَٰمَ وَأَنزَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰۖ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ١٦٠ ﴾ فجاء تصوير الموقف بكلمة تدل على معنيين مختلفين على حسب السياق، ففي الأولى عبر بقوله -تعالى- : ﴿... فَٱنفَجَرَتۡ ...﴾ ، وفي الثانية ﴿... فَٱنۢبَجَسَتۡ ...﴾ ، ففي الأولى تصوير عن انصباب الماء بكثرة، وشدة؛ لأن السياق كان فيه تعداد ،أما الثانية فهي بمعنى ظهور الماء فإن الماء أول ما انفجر كان كثيرا، ثم قل بعصيانهم فعبر في مقام المدح بالانفجار، وفي حالة الذم بالانبجاس"[2]

خامسا: تصوير العواطف والانفعالات وإبرازها:

يصور الله -تعالى- لنا الحالة النفسية لفرعون قال -تعالى-: ﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ تِسۡعَ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۖ فَسۡـَٔلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِذۡ جَآءَهُمۡ فَقَالَ لَهُۥ فِرۡعَوۡنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسۡحُورًا ١٠١ قَالَ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرۡعَوۡنُ مَثۡبُورٗا ١٠٢ فَأَرَادَ أَن يَسۡتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ فَأَغۡرَقۡنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعٗا ١٠٣ ﴾ فإنه عندما خاطب موسى عليه السلام فرعون، وقدم له الآيات ،والمعجزات الدالة على صدق نبوته قال : ﴿... فِرۡعَوۡنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسۡحُورًا ١٠١ ﴾ اتهمه سابقا بأنه ساحر، والآن يتهمه بأنه مسحور، فكان رد موسى عليه السلام قويا يناسب السياق .

فلكل مقام مقال فهو لا يتعارض مع ما أمر الله —عز وجل- به نبييه موسى وهارون —عليهما السلام- أن يقولا له قولا لينا، ولكن الموقف يستدعي الحزم، والحكمة مطلوبة، فقد كشف له حقيقة نفسه، وعلمه بأن من أنزل الآيات هو الله لا إله إلا هو، ولكن ينكر ذلك، ويخالفه بالرغم من علمه اليقيني الفطري بذلك، ولكنه الكبر، والعناد، وبعد أن كشف له حقيقة نفسيته الداخلية بين له خسارته، وهلاكه ، قال -تعالى- :﴿... وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرۡعَوۡنُ مَثۡبُورٗا ١٠٢ ﴾ مثبور :على وزن مفعول بمعنى هالك خاسر مقهور، فهو رد قوي صريح يتناسب مع رد

(١)الخالدي، **القصص القرآني**، ط١، ص٣٣٢ .

(٢) السامرائي، **التعبير القرآني** ط٢، ص٣٣٠ .

فرعون لموسى عليه السلام حينما قال له إنك مسحور، ففرعون كاذب، ويعلم ذلك بينما موسى عليه السلام صادق فيما يقول، فأقام عليهم الحجة، وعلموا يقينا أنه رسول الله ﷺ ، ولكنهم أصروا على كفرهم وطغيانهم."[1]

المبحث الثالث : أسلوب تنوع الشخصيات

تنوع الشخصيات في قصة موسى عليه السلام ملحوظ وواضح لكل من قرأ القصة فهناك شخصيات لها دور اساسي في القصة من بدايتها حتى نهايتها وشخصيات وجدت فقط لتسهم في اظهار جانب العبرة من وجودها ثم تختفي ولا تذكر بعد ذلك مثال ذلك ظهور أخته التي كانت سببا في رجوعه إلى أمه، واحتضانه مرة أخرى يقول – تعالى–: ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ ۞ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿١٢﴾ ﴾[2]ثم لا يأتي لها خبر بعد ذلك

كذلك ظهور امرأة فرعون في قوله –تعالى–: ﴿وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ ﴾[3]، لقد كانت سببا في احتضان موسى عليه السلام، ثم ينتهي ذكرها أيضا بعد ذلك

وكذلك أم موسى عليه السلام يقول –تعالى–: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ ﴾[4]، لقد أدت دورها كما أراده الله –تعالى–، ثم يختفي ذكرها ؛ لأن الغرض الديني من عملها قد انتهى .كذلك ظهور مفاجيء لرجل مؤمن من آل فرعون يؤيد ما جاء به موسى عليه السلام ينصح، ويذكّر قومه، ويحمل هم الدعوة إلى الله –تعالى– في قوله: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ يَٰقَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَٰهِرِينَ فِى ٱلْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا ۚ ... ﴾[5]

وفي لفته أخرى تظهر الشخصيات التي كان فرعون يستمد قوته منها في قوله –تعالى– : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ فَقَالُوا۟ سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ ٱقْتُلُوٓا۟ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ وَٱسْتَحْيُوا۟ نِسَآءَهُمْ ۚ وَمَا كَيْدُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿٢٥﴾ ﴾ (غافر ٢٣:٢٥) فقد كان يقوم حكمه على أربع قوى:

---

(١)الخالدي ، **القصص القرآني**، ط١، ص٣٩

(٢) سورة القصص آية ١١–١٢

(٣) سورة القصص آية ٩

(٤) سورة القصص آية ٧

(٥) سورة غافر آية ٢٨–٢٩

الأولى: القوة المالية الاقتصادية، ويمثلها قارون.

الثانية :القوة الإدارية التنفيذية التي يمثلها هامان، والملأ .

الثالثة: القوة الإعلامية التأثيرية التي يمثلها السحرة المسترهبون .

الرابعة :القوة الفرعونية حيث كان فرعون يستخدم القوى الثلاث، ويسيطر عليها، ويوظفها في إخضاع شعبه .لذلك نجد أن الآيات قرنت بين الطغاة الثلاثة :فرعون، وهامان، وقارون، فقد كان الرابط بينهم الكفر، والطغيان، والفساد، فكلهم اجتمعوا، واتفقوا على موقف واحد ضد موسى عليه السلام بالرغم أن قارون كان من قوم موسى عليه السلام أي أنه إسرائيلي إلا أن الكفر ملة واحدة وإن اختلفت الأجناس، وقد أشار القرآن الكريم إلى موقفه بقوله –تعالى– : ﴿ ۞ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيۡهِمۡ ... ﴿٧٦﴾ ﴾[1] ، فقد اعتدى على قومه، وظلمهم، وتعامل معهم بظلم وطغيان وخرج عليهم، وانفصل عنهم، وانحاز إلى فرعون وهامان، واشترك معهم في اضطهاد قومه بني إسرائيل[2].!

الظهور المفاجئ لشخصية الخضر التي جاءت لتظهر لنا كيف يعمل القدر ولتبين لنا ادب المتعلم مع العالم ثم تؤدي كل ذلك في ذهول من المتلقي ثم تختفي.

شخصية الفتاتين وما ترمز له من جانب الحياء والعفة في مخاطبة الغريب وكذلك الفطنة والذكاء في ملاحظتهما لقوة موسى عليه السلام وأمانته .

كذلك ظهور شخصيات هامشية لا يكاد يظهر من ملامحها شيء وهما الرجلان الذين كانا يقتتلان في قوله –تعالى–: ﴿ وَدَخَلَ ٱلۡمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفۡلَةٖ مِّنۡ أَهۡلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيۡنِ يَقۡتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنۡ عَدُوِّهِۦۖ فَٱسۡتَغَٰثَهُ ٱلَّذِي مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِي مِنۡ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيۡهِۖ قَالَ هَٰذَا مِنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّهُۥ عَدُوّٞ مُّضِلّٞ مُّبِينٞ ﴿١٥﴾ ﴾ [القصص:١٥]

المبحث الرابع : أسلوب الاكتفاء بالجوانب المهمة (الإجمال والتفصيل والتكرار)

الإجمال والتفصيل: من أكثر ما يميز القصة القرآنية، فإن ما تحكيه القصة بشكل مفصل في سوره يأتي الحديث عنه في موضع آخر بشكل موجز ومعجز، وهذا لحكمة أرادها الله –تعالى–، فقد تكون للتربية، وقد تكون لتسلية النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد تكون للتشويق، ولفت النظر إلى قضية معينه، وقد تكون ردا على المشركين، وبحسب السياق للسورة يكون ذكر القصة فتارة يكون فيها الإيجاز، وتارة يكون فيها تفصيل، وتارة يكون التقديم والتأخير، وتارة إبدال جملة بجملة، وهكذا "حسبما تكون العبرة لأن الهدف الأساسي من القصة: هو الهدف الديني، وليس التاريخي."[3]

---

(١) سورة القصص آية ٧٦ .

(٢)الخالدي ، **القصص القرآني**، ط١، ص٤٤.

(٣) قطب سيد، **التصوير الفني في القرآن**، ط٤، ص١٦٢.

ولو أردنا أن نلقي الضوء على كيفية الترتيب والتشويق في عرض قصة موسى عليه السلام مجملة، ومفصلة بما يتناسب مع أسباب نزول الآيات، ومناسبة السياق :

أولاً :"في سورة الأعلى كانت الإشارة سريعة وقصيرة قال-تعالى-:﴿صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾﴾ (١)، وقريب منها ما جاء في سورة النجم قال -تعالى- :﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾﴾(٢)

ثانيا : وفي سورة الأعراف قال -تعالى-:﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾﴾ ، هنا بدأت الآيات برسالة موسى عليه السلام إلى فرعون أما في سورة طه، فقد بدأت بحلقة مشوقة تسبق ما ذكر في سورة الأعراف قال -تعالى-: ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿٩﴾ إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾ وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾﴾(٣) ، فنجد الآيات هنا تتشابه بما ورد في سورة الأعراف مع حذف العذاب الذي أرسله الله -تعالى- على فرعون وقومه ، وزيادة قصة السامري، وصنعه للعجل ...

ثالثا: في سورة الفرقان كانت إشارة سريعة للرسالة، والتكذيب، وإهلاك المكذبين في قصص مشتركة قال-تعالى-: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرًا ﴿٣٥﴾ فَقُلْنَا ٱذْهَبَآ إِلَى ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَدَمَّرْنَٰهُمْ تَدْمِيرًا ﴿٣٦﴾﴾(٤) ، وورد كذلك بإشارة سريعة ضمن قصص مشتركة في سورة مريم قال-تعالى-: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾﴾(٥)

رابعا: في "سورة الشعراء تبدأ القصة من حلقة الرسالة، وتسير في الخطوات التي سارت فيها إلى حلقة الخروج "(٦) قال -تعالى-: ﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ۚ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِى وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَهُمْ عَلَىَّ ذَنۢبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾ قَالَ كَلَّا ۖ فَٱذْهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآ ۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ ...﴾ (٧) ،ولكن مما زاد القصة تشويقا هنا هو زيادة بأمرين :

---

(١) سورة الأعلى آية ١٩ .

(٢) سورة النجم آية ٣٦.

(٣) سورة طه آية٩-١٣ .

(٤) سورة الفرقان آية ٣٥-٣٦ .

(٥) سورة مريم آية٥١:٥٣ .

(٦) www.alsadrain.com .

(٧) سورة الشعراء آية ١٠-١٦ .

- ذكر موسى عليه السلام أنه قتل رجلا مصريا .
- انفلاق البحر بين فرعون وموسى -عليه السلام- .

خامسا: ما ورد من آيات سورة النمل كانت حلقات التكذيب والعقاب مع قصص مشتركة قال -تعالى-﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾ فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٨﴾ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾ وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَـٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ فَإِنِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ۖ فِى تِسْعِ ءَايَـٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَـٰسِقِينَ ﴿١٢﴾ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَـٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا۟ هَـٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾﴾ [النمل:٧: ١٤]

سادسا: بدأت القصة تفصل في مولد موسى عليه السلام وإلقائه في التابوت، ثم في اليم وتطمين الله -تعالى- لأمه برده إليها، وبشارتها أنه عليه السلام من المرسلين، ويلتقطه قوم فرعون وتتابعه أخته حتى تكون سببا في عودته إلى أمه، ويتربى في جنبات القصر، وعندما بلغ أشده، وقتله للقبطي، وخروجه بعد ذلك من مصر خائفا يترقب حتى يصل إلى مدين ويسقي الفتاتين، ثم زواجه بإحدى هاتين الفتاتين، وخروجه من مدين بعد أن قضى الأجل، ثم مشهد النار في بداية قصة سورة طه، ثم تمضي القصة كما مضت هناك بزيادة واحدة وهي تهكم فرعون أورده الله -تعالى- بقوله: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرِى ۖ فَأَوْقِدْ لِى يَـٰهَـٰمَـٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَـٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿٣٨﴾﴾(١).

وتنتهي القصة عند مشهد غرق فرعون وجنده بعد خروج نبي الله موسى عليه السلام من مصر.

سابعا: في سورة الإسراء جاءت القصة مجملة فيها لفتة سريعة إلى مشهد هلاك فرعون وجنده والتمكين لقوم موسى عليه السلام قال -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ ۖ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَـٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَـٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَـٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾ فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَـٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعًا ﴿١٠٣﴾ وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْـَٔاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾﴾ [الإسراء:١٠٤]

ثامنا: في سورة يونس قال -تعالى-:﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَـٰرُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ بِـَٔايَـٰتِنَا فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوٓا۟ إِنَّ هَـٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٦﴾ قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ ۖ أَسِحْرٌ هَـٰذَا وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّـٰحِرُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾

(١) سورة القصص آية ٣٨.

وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ ٱئۡتُونِي بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٖ ﴿٧٩﴾﴾ [يونس:٧٥: ٧٩]...﴾ ، هنا جاء عرض للقصة بين قصص مشترك الغرض من ذكرها عاقبة التكذيب، وقد ورد فيها مشهد السحرة مختصرا، ومشهد نجاة بني إسرائيل، وهلاك فرعون، وزيد في هذا الموضع مشهد غرق فرعون ولم يذكر في غيره من المواضع قال -تعالى-: ﴿۞ وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ وَجُنُودُهُۥ بَغۡيٗا وَعَدۡوًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ عَصَيۡتَ قَبۡلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنۡ خَلۡفَكَ ءَايَةٗۚ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنۡ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾﴾ (١)

تاسعا: وفي سورة هود جاءت إشارات سريعة للقصة تحمل مشهد الهلاك بين قصص مشتركة قال -تعالى-: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱتَّبَعُوٓاْ أَمۡرَ فِرۡعَوۡنَۖ وَمَآ أَمۡرُ فِرۡعَوۡنَ بِرَشِيدٖ ﴿٩٧﴾ يَقۡدُمُ قَوۡمَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَأَوۡرَدَهُمُ ٱلنَّارَۖ وَبِئۡسَ ٱلۡوِرۡدُ ٱلۡمَوۡرُودُ ﴿٩٨﴾ وَأُتۡبِعُواْ فِي هَٰذِهِۦ لَعۡنَةٗ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ بِئۡسَ ٱلرِّفۡدُ ٱلۡمَرۡفُودُ ﴿٩٩﴾﴾(٢)

عاشرا: في سورة غافر ظهر مشهد الحوار بين موسى عليه السلام وفرعون، وزيد فيه التصريح الصريح لقتل موسى عليه السلام قال -تعالى-: ﴿وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ ذَرُونِيٓ أَقۡتُلۡ مُوسَىٰ وَلۡيَدۡعُ رَبَّهُۥٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمۡ أَوۡ أَن يُظۡهِرَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡفَسَادَ ﴿٢٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذۡتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٖ لَّا يُؤۡمِنُ بِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ﴿٢٧﴾﴾(٣) ، وكذلك ظهرت زيادة لا ترد إلا في هذا المشهد ظهور مؤمن آل فرعون، قال -تعالى-: ﴿وَقَالَ رَجُلٞ مُّؤۡمِنٞ مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَكۡتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقۡتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدۡ جَآءَكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمۡۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبٗا فَعَلَيۡهِ كَذِبُهُۥۖ وَإِن يَكُ صَادِقٗا يُصِبۡكُم بَعۡضُ ٱلَّذِي يَعِدُكُمۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ كَذَّابٞ ﴿٢٨﴾ يَٰقَوۡمِ لَكُمُ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَ ظَٰهِرِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأۡسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَاۚ قَالَ فِرۡعَوۡنُ مَآ أُرِيكُمۡ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهۡدِيكُمۡ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُم مِّثۡلَ يَوۡمِ ٱلۡأَحۡزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثۡلَ دَأۡبِ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمٗا لِّلۡعِبَادِ ﴿٣١﴾ وَيَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوۡمَ تُوَلُّونَ مُدۡبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۗ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدۡ جَآءَكُمۡ يُوسُفُ مِن قَبۡلُ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلۡتُمۡ فِي شَكّٖ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلۡتُمۡ لَن يَبۡعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعۡدِهِۦ رَسُولٗاۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ مُّرۡتَابٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡۖ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٖ جَبَّارٖ ﴿٣٥﴾﴾(٤)

---

(١) سورة يونس آية٩٠-٩٢.

(٢) سورة هود آية ٩٦-٩٩.

(٣)سورة غافر آية ٢٦-٢٧.

(٤) سورة غافر آية ٢٨-٣٥ .

الحادي عشر: إشارة موجزة في سورة فصلت قال -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿٤٥﴾﴾ [فُصِّلَت:٤٥]

كذلك في سورة الزخرف ولكن كان هناك زيادة لم ترد إلا في قوله -تعالى-: ﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَآ أُلْقِىَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾ فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٤﴾ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ ﴿٥٦﴾﴾[1]

الثاني عشر: إشارة خاطفة إلى إرسال موسى عليه السلام إلى فرعون قال-تعالى-:﴿وَفِى مُوسَىٰٓ إِذْ أَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ وَقَالَ سَٰحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾[2].

الثالث عشر: في سورة الكهف عرض مشهد موسى عليه السلام والرجل الصالح، ولم ترد إلافي هذا الموضع قال -تعالى-: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾﴾ [الكهف:٦١]

الرابع عشر: تفصيل آخر للقصة لم يذكر إلا من آيات سورة البقرة في مشهد تذكير قوم موسى بفضل الله -تعالى-، وطلبهم لأطعمة منوعة غير المن والسلوى يذكر بعده قصة البقرة التي أمرهم الله -تعالى- بذبحها قال-تعالى-: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَٱفْعَلُوا۟ مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا ۖ وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ۚ قَالُوا۟ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَأْتُمْ فِيهَا ۖ وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾﴾[3]

---

(١) سورة الزخرف آية٥١-٥٦ .

(٢) سورة الذاريات آية ٣٨-٤٠ .

(٣) سورة البقرة آية ٦٧-٧٣ .

الخامس عشر: يقول الرب –تعالى– في سورة النساء : ﴿يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ ۚ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٥٣﴾﴾(١)

إشارة موجزة لطلب بني اسرائيل أن يروا الله –تعالى– جهرة للتدليل على عنتهم وكفرهم.

السادس عشر: ذكرت الآيات مشهد وقوفهم على أبواب الأرض المقدسة في سورة المائدة قال –تعالى–: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ ثج ثح ثم ثى قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا۟ فِيهَا ۖ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِى ۖ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۛ يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۗ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾﴾(٢) ، فيتركهم هناك في التيه فلا يأتي بعده ذكر لنبي الله موسى عليه السلام ، ولا يذكر عن قومه إلاّ تفرقهم وعدائهم للمسلمين "(٣).

أما قضية التكرار فقد: "تناولها كثير من القدماء والمحدثين، ولعل دافع معظمهم هو الرد على ادعاء بعض المستشرقين، وأصحاب القلوب الضعيفة، الذي اتخذوا من تكرار بعض القصص ذريعة للطعن في القرآن الكريم"(٤) ، والواقع أن في كل موضع تكررت فيه القصة زيادة شيء لم يذكر في الذي قبله، فكأنّ القصة تتكرر، والحقيقة أنها لا تتكرر، ولكن يرد موضع جانب منها بحسب ما يقتضيه السياق، ويختار ابن فارس من وجوه التعليل لتكرار القصص والأنباء رأياً له فيقول: " فأما تكرير الأنباء، والقصص في كتاب الله –تعالى– فقد قيلت فيه وجوه وأصح ما يقال فيه"(٥) : إن الله –تعالى– جعل هذا القرآن الكريم وعجز القوم عن الإتيان بمثله؛ لصحة نبوة مُحَمَّد ﷺ ، ثم بين وأوضح الأمر في عجزهم بأن كرر ذكر القصة في مواضع إعلاما أنهم عاجزون عن الإتيان بمثله فهذا أولى ما قيل في هذا

---

(١) سورة النساء آية ١٥٣ .

(٢) سورة المائدة آية ٢٠–٢٦

(٣)قطب سيد، **التصوير الفني في القرآن**، ط٤، ص١٦٢.

(٤) محمود شيخون، **أسرار التكرار في لغة القرآن**، ط١، ص٦٥.

(٥) المرجع السابق، الصفحة نفسها .

الباب"[1] ، ولاريب أن تكرار القصص في القرآن الكريم تكمن وراءه أسرار كثيرة، ولا نجد قصة ذكرت في سورتين بطريقة واحدة، بل كانت تأتي لتناسب السياق وهذا أدعى للتشويق، ومعرفة أكثر لخبايا القصة .

والتكرار مطلوب في القرآن الكريم؛ لأنه كتاب دعوة وهداية، والنفس جبلت على النسيان، فتحتاج إلى تذكير من وقت لآخر، وإلى تأكيد، وتنبيه، وتخويف، وترغيب وهذه رحمة من الله –تعالى– بنا و قصة سيدنا موسى عليه السلام من أبرز القصص القرآنية التي كثر ذكره في القرآن الكريم، وهي من أطول القصص، فقد ذكرت على مدى ثلاثين جزء من سورة البقرة إلى سورة الأعلى، فتارة تأتي مفصلة مطولة، وتارة يأتي الحديث عن جانب واحد فقط، وقد ذكر سيد قطب رحمه الله "أنها أكثر القصص في القرآن الكريم تكراراً ، حيث وردت هذه القصة في حوالي ثلاثين موضعاً "[2] ، لذلك ذكرت في أكثر من سورة، ولكن لا يعني أنها جاءت مكررة بدون فائدة، فمع وجود بعض الأفكار المشتركة بين تلك السور، إلا أن كل سورة تحتفظ بخصوصية معينة تميزها عن غيرها، فالتكرار في الحقيقة لا يتناول القصة كلها غالباً، وإن وردت القصة في مواضع شتى، فالتكرار جاء لبعض حلقاتها، "ومعظمه إشارات سريعة لموضع العبرة، أما مضمون القصة ذاته، وهيكلها، فلا يكرر إلا لمناسبات خاصة في السياق"[3] .

فعندما نتتبع ذلك في القرآن الكريم، نجد في سورة الأعراف قوله –تعالى– :﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾﴾[4]، هنا نجد أن الآيات أجملت دون ذكر للأحداث، فتشوقت النفس لمعرفة التفاصيل، فكانت في سورة طه قال –تعالى– : ﴿ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾﴾[5]، كذلك في سورة الأعراف، ويونس تكررت القصة بشيء من التفصيل لمناسبة السياق:

قال –تعالى– في سورة الأعراف:﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾﴾[6]، وقال –تعالى– في سورة يونس: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَـٰرُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ بِـَٔايَـٰتِنَا فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٧٥﴾﴾[7]

"نلاحظ أن الآية في سورة الأعراف ذكرت موسى عليه السلام وحده دون ذكر هارون عليه السلام

---

(١) محمود شيخون، **أسرار التكرار في لغة القرآن**، ط١، ص٦٥.

(٢) قطب سيد، **التصوير الفني في القرآن**، ط٤،ص ١٢٧ .

(٣) مصطفى حسن، **الإعجاز اللغوي في القصة القرآنية**، ط١، ص ١٤٥ .

(٤) سورة الأعراف آية ١٠٣.

(٥) سورة طه آية ٢٤.

(٦) سورة الأعراف آية ١٠٣.

(٧) سورة يونس آية ٧٥ .

لأن السياق في هذه السورة يذكر حال بني إسرائيل مع فرعون، فناسب أن يذكر موسى عليه السلام وحده؛ لأنه لم تكن هناك تفاصيل في بداية القصة، أما في سورة يونس فإنه يذكر حال بني إسرائيل عندما أرسل موسى عليه السلام ، فكان من المناسب أن يذكر معه هارون عليه السلام ؛ لأن كليهما أرسلا إلى فرعون، ونجد كذلك في سورة الأعراف قدم المرسل به، وفي سورة يونس قدم المرسل إليهم، وهو يدل على ما يراد الاهتمام به.

وفي ختام الآيتين كان التذييل مختلف ففي سورة الأعراف قال -تعالى- :﴿ ... فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ١٠٣﴾ ، فهو سبحانه يبين حال الآيات المرسل بها، وتكذيب آل فرعون لها، فكان الجزاء أن عاقبهم الله -تعالى- ، أما في سورة يونس قال -تعالى- :﴿... فَٱسۡتَكۡبَرُواْ وَكَانُواْ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ ٧٥﴾ ، فبين حال المرسل إليهم، وأنه لم يمنعهم من قبول الحق إلا الكبر "[1]

وفي قصة الملأ من بني إسرائيل مع موسى عليه السلام الذين طلبوا ملكا يذهب بهم إلى الأرض المقدسة نرى كيف تحددت معالم الصراع، وحددت النتيجة بطريقة مفصلة قال -تعالى-:﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰٓ إِذۡ قَالُواْ لِنَبِيّٖ لَّهُمُ ٱبۡعَثۡ لَنَا مَلِكٗا نُّقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ قَالَ هَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُواْۖ قَالُواْ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدۡ أُخۡرِجۡنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبۡنَآئِنَاۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقِتَالُ تَوَلَّوۡاْ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ٢٤٦﴾[2]، فهي تشوق السامع والقارئ إلى التفاصيل التي تأتي بعد ذلك، وما كان من الأغلبية من بني إسرائيل الذين قعدوا عن القتال .

وإذا نظرنا إلى قول -تعالى-: ﴿ثُمَّ بَعَثۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَظَلَمُواْ بِهَاۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ١٠٣﴾[3] ، "نجد القصة ذكرت طرفي الصراع موسى عليه السلام في جانب وفرعون وملأه في جانب آخر، آخر، وحددت نوع الصراع، وألمحت إلى نهاية ذلك الصراع بذكر فعل الأمر، وأداة الاستفهام التي تدعو إلى التأمل في تلك النهاية العجيبة، ومن المشاهد المكررة، وفيه تشابه كبير ما ورد في مشهد المبارزة بين موسى عليه السلام ، والسحرة في سورة الشعراء، وسورة الأعراف قال -تعالى-: ﴿ قَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٞ ١٠٩ يُرِيدُ أَن يُخۡرِجَكُم مِّنۡ أَرۡضِكُمۡۖ فَمَاذَا تَأۡمُرُونَ ١١٠ قَالُوٓاْ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ وَأَرۡسِلۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ١١١ يَأۡتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٖ ١١٢ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرۡعَوۡنَ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا إِن كُنَّا نَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ١١٣ قَالَ نَعَمۡ وَإِنَّكُمۡ لَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ١١٤ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحۡنُ ٱلۡمُلۡقِينَ ١١٥ قَالَ أَلۡقُواْۖ فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسۡتَرۡهَبُوهُمۡ وَجَآءُو بِسِحۡرٍ عَظِيمٖ ١١٦ ۞ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَلۡقِ عَصَاكَۖ فَإِذَا هِيَ تَلۡقَفُ مَا يَأۡفِكُونَ ١١٧ فَوَقَعَ ٱلۡحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١١٨

---

(١) فاضل السامرائي، **التعبير القرآني** ط٢، ص١٦٧ .

(٢) سورة البقرة آية ٢٤٥-٢٤٦.

(٣) سورة الأعراف آية ١٠٣.

فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِى ٱلْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا۟ مِنْهَآ أَهْلَهَا ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٣﴾ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا ۚ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾﴾[1] ، مناسبة السياق هنا أن موضوع القصة هو تاريخ بني إسرائيل إلى ما بعد ذلك من أحداث، بينما في سورة الشعراء فموضوعها هو ذكر قصة موسى عليه السلام مع فرعون وقومه، ومعنى ذلك أن ما في سورة الشعراء إنما هو جانب مما في سورة الأعراف"[2]، قال -تعالى-: ﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾ قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٣٦﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾ فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٣٨﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤٠﴾ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُوا۟ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٤٣﴾ فَأَلْقَوْا۟ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا۟ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾ فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿٤٨﴾ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۚ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾ قَالُوا۟ لَا ضَيْرَ ۖ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾﴾[3] ، نلاحظ هنا في سورة الشعراء مجيء التكرار مشوقا في القصة؛ لما تحتويه من التفصيل، وقوة المواجهة والتحدي بينما في سورة الأعراف نشاهد أنها بنيت على الاختصار[4] ، ثم يتكرر مشهد آخر من قصة موسى عليه السلام في سورتي البقرة، والأعراف، ولكن السياق يختلف، وهذا يبعث على التشويق لمعرفة سر الاختلاف، ففي سورة البقرة قال -تعالى-: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۖ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾ ۞ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾ ۞﴾[5]

---

(١) سورة الأعراف ١٠٩-١٢٦.

(٢) فاضل السامرائي، **التعبير القرآني**، ط٢، ص٣٣٣ .

(٣) سورة الشعراء ٣٤-٥١

(٤)فاضل السامرائي، **التعبير القرآني**، ط٢، ٣٣٤

(٥) سورة البقرة آية ٥٧-٦٠

ويقول -تعالى- في سورة الأعراف: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾ وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۚ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَٰمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٠﴾ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٰتِكُمْ ۚ سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٦١﴾ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٢﴾﴾[1]

فمن خلال الاطلاع على سياق الآيات في السورتين، يتضح لنا سر الاختلاف فسياق الآيات في سورة البقرة، هو تعداد النعم التي أنعمها الله -تعالى- على بني إسرائيل ويبدأ الكلام معهم بقوله -تعالى-: ﴿يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [2] ، ثم يأخذ بسرد النعم عليهم، ويذكرهم بها.

أما في سورة الأعراف، فالمقام مقام تقريع، وتأنيب فإن بني إسرائيل قوم لا يتعظون فبعد أن نجاهم الله -تعالى- من فرعون طلبوا من موسى عليه السلام أن يجعل لهم أصناما يعبدونها، وهذا ما فعلوه عندما ذهب موسى عليه السلام لميقات ربه عبدوا العجل.[3]

وفي قوله -تعالى- : ﴿قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾﴾[4] ، هذه الآية القرآنية تكررت عدة مرات في نفس السياق على لسان العبد الصالح في وضع الصبر شرطا للصحبة وتذكيرا به بعد كل فعل يقوم به، وتشويقا للمفاجآت التي ستواجه موسى عليه السلام .

وكذلك تكرار ألفاظ العلم في نفس السياق "علمناه، علما، تعلمني، علمت " فضلا عن تكرار ألفاظ "الصبر، صبرا، تصبر، صابرا " ، وتكرار هذه الألفاظ يدل على أن طلب العلم يحتاج إلى صبر، ومجاهدة، وهذا المغزى الذي دلت عليه القصة.

وقد يصل التكرار إلى حد التشابه، والتماثل كما في مشهد موسى عليه السلام ، وهو في طور سيناء في سورة النمل في قوله -تعالى- : ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾ فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨﴾ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾ وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهَا

---

(١) سورة الأعراف آية ١٥٩-١٦٢.

(٢) سورة البقرة آية ٤٧.

(٣) فاضل السامرائي، **التعبير القرآني** ط٢، ٣٢٠.

(٤) سورة الكهف آية ٦٧ .

تَهۡتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنّٞ وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفۡ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسۡنَۢا بَعۡدَ سُوٓءٖ فَإِنِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١١﴾ وَأَدۡخِلۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٖۖ فِي تِسۡعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَقَوۡمِهِۦٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ﴿١٢﴾ [النمل:٧- ١٢].

وذُكر المشهد ذاته في سورة القصص قال -تعالى-: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلۡأَجَلَ وَسَارَ بِأَهۡلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارٗا قَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ أَوۡ جَذۡوَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلۡوَادِ ٱلۡأَيۡمَنِ فِي ٱلۡبُقۡعَةِ ٱلۡمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾ وَأَنۡ أَلۡقِ عَصَاكَۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنّٞ وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ يَٰمُوسَىٰٓ أَقۡبِلۡ وَلَا تَخَفۡۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلۡأٓمِنِينَ ﴿٣١﴾ ٱسۡلُكۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٖۖ وَٱضۡمُمۡ إِلَيۡكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهۡبِۖ فَذَٰنِكَ بُرۡهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ﴿٣٢﴾﴾[1] ، نرى أن الاختلاف كان في بعض الألفاظ، أو الجمل، أو الأحرف التي زيدت في المقطع الأول، أو حذفت في المقطع الثاني، وهناك اختلاف في السياق الذي وردت فيه كلا منهما، ففي آيات سورة النمل نجد مشاهد من قصة موسى عليه السلام فيها، أما الذي ورد في سورة القصص فيمثل جزء منها .

وإذا نظرنا للحكمة من تكرار قصة موسى عليه السلام وكثرة ورودها في القرآن الكريم؛ فذلك للتشابه الكبير في المحن والبلاء بين رسول الله موسى ورسولنا الكريم -عليهما الصلاة والسلام- في تكذيب قومه، والهجرة، وغير ذلك كثير، فقد كان فيه تسلية للقلوب، وموضع للعظة، والعبرة، والنظر في حال الأمم السابقة مما يزيد في الثبات والحذر مما وقعوا فيه، وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله الحكمة من ذلك فقال :" وثنى قصة موسى عليه السلام مع فرعون؛ لأنهما طرفا نقيض في الحق والباطل، فإن فرعون في غاية الكفر والباطل، حيث كفر بالربوبية، وبالرسالة، وموسى عليه السلام في غاية الحق، والإيمان من جهة أن الله -تعالى- كلمه تكليماً لم يجعل الله -تعالى- بينهما واسطة من خلقه، فهو مثبت لكمال الرسالة، وكمال التكلم، ومثبت لرب العالمين بما استحقه من النعوت.

هذا بخلاف حال أكثر الأنبياء مع الكفار، فإن الكفار أكثرهم لا يجحدون وجود الله -تعالى- ، ولم يكن أيضا للرسل من التكليم ما لموسى عليه السلام ، فصارت قصة موسى عليه السلام وفرعون أعظم القصص عبرة لأهل الإيمان، ولأهل الكفر"[2] .

ولعل الحكمة من تكرار قصة موسى عليه السلام هي أن اليهود في عهد النبي صلى الله عليه وسلم كانوا موجودين في المدينة، وهم ثلاث قبائل -بنو قينقاع، وبنو النضير، وبنو قريظة-، وهم ممن دعوا إلى الدعوة الإسلامية، وهم من أكثر الأمم عناداً، واستكباراً، ومجادلة بالباطل فأكثر الله -تعالى- من ذكر حال أولئك القوم، حتى يتبين حال هؤلاء المعاندين، ولأجل أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم على بصيرة من الأمر في معالجة هؤلاء، " ولعل من أسباب تكرار قصة موسى عليه السلام

(١) سورة القصص آية ٢٩-٣٢.

(٢) ابن تيمية ،**مجموع الفتاوى**، د.ط، ج٩، ص ١٢ .

مع فرعون أكثر من غيرها، التناسب الكبير بين شريعة موسى عليه السلام ، وشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وبين كتابيهما، ولهذا يكثر في القرآن الكريم ذكر موسى عليه السلام ، وكتابه، وبعده ذكر القرآن العظيم "[1]، كما قال الله -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ ۚ أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٠﴾﴾[2] ، وللتشابه الكثير بين الأحوال التي جرت لموسى عليه السلام ، والتي كانت تجري لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وأن الصراع الوجودي سيكون بين أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، وبين بني إسرائيل، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون، حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر والشجر: يا مسلم يا عبد الله ، هذا يهودي خلفي، فتعال، فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجر يهود"[3] ، فتكرار هذه القصة ليس من باب الترف الذهني، وإنما كان تشويقا؛ لمعرفتهم، ومعرفة أحوالهم بالتفصيل، حتى نكون على علم ووعي في التعامل معهم، وما يخبئونه لنا.

المبحث الخامس: أسلوب الحوار

اعتمد القصص القرآني بصورة واضحة على أسلوب الحوار، وهو فن فيه إثارة القلق والترقب، وتحريك المتلقي بشكل إيجابي "وهو يبعث على الحياة، والحركة في الحدث ويؤدي إلى الهدف، ويكشف عن مدى الصراع في المواقف المغايرة ...كما أنه يترجم عن الشخصيات، ويستنبط انفعالاتها، وأزمتها، ويضعها في إطار معين، ويزج القارئ في تجربة القصة؛ ليعيشها، وتنقله من عالمه إلى عالمها..."[4] .

ويسهم الحوار في الكشف عن جوانب خفية في حياة الشخصيات، وينتقل من شخصية إلى أخرى، أو أكثر، ويجعل المتلقي يترقب مصير تلك الشخصيات، ويعدُّ الحوار " من العناصر التي تشدنا إليه، فالتلوين، والتنويع في الأسلوب، والانتقال من شخصية إلى أخرى، أو أكثر، وتدافع الآراء، والأفكار يمنح تلك القصص تشويقا، وحركة وحيوية، ويثير انفعالات المتلقي، ويجعله أكثر تحفزا، وتشوقا لتلك الأحداث، ومتابعة مصير تلك الشخصيات المختلفة"[5] ، فعن طريق عرض المشاهد التي يتعدد فيها مصادر الحوار المتباينة، فنجد الحوار تارة يكون بحضور الملائكة، وتارة بحضور الأنبياء، أو الصالحون، أو الطالحون، أو الحيوانات، أو الجن.

---

(١) www.islamek.net.

(٢) سورة الأنبياء آية ٤٨-٥٠.

(٣) صحيح مسلم ،كتاب الفتن وأشراط الساعة ،باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل ،فيتمنى. رقم ٥٣٣٤ .

(٤) التهامي نقرة، **سيكولوجية القصة في القرآن**، ط١، ص٤١١.

(٥) سنبل أحمد، **الحوار القرآني بين التفسير والتبصير**، ط١، ص٩-١٠.

وأعظمها هو الحضور الإلهي في الحوار مما يزيده هيبةً، وتشويقًا، وجاذبية، ومن ذلك ما ورد في قصة موسى عليه السلام في قوله -تعالى-: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَۖ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ﴿١٢﴾ وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴿١٤﴾ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا لِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا تَسۡعَىٰ ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنۡهَا مَن لَّا يُؤۡمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرۡدَىٰ ﴿١٦﴾ وَمَا تِلۡكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيۡهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخۡرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلۡقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلۡقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٞ تَسۡعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذۡهَا وَلَا تَخَفۡۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلۡأُولَىٰ ﴿٢١﴾ وَٱضۡمُمۡ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخۡرَىٰ ﴿٢٢﴾ لِنُرِيَكَ مِنۡ ءَايَٰتِنَا ٱلۡكُبۡرَى ﴿٢٣﴾ ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ﴿٢٦﴾ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ﴿٢٨﴾ وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ﴿٣١﴾ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ﴿٣٢﴾ كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرٗا ﴿٣٣﴾ وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرٗا ﴿٣٥﴾ قَالَ قَدۡ أُوتِيتَ سُؤۡلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٣٦﴾﴾[1]، فهذه اللقطة الحية تلقي الضوء على جانب من القصة يتجلى فيها موسى عليه السلام وهو يستمع بكل جوارحه، ومشاعره في غاية الإنصات، والذهول من هيبة الموقف، وهيبة المتحدث -سبحانه وتعالى- "إن القلب ليجف، وإن الكيان ليرتجف، وهو يتصور مجرد تصور ذلك المشهد موسى عليه السلام فريد في تلك الفلاة، والليل دامس، والظلام شامل، والصمت مخيم، وهو ذاهب يلتمس النار التي آنسها من جانب الطور، ثم إذ الوجود كله من حوله يتجاوب بذلك النداء : ﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَۖ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ﴿١٢﴾﴾[2]، إن تلك الذرة الصغيرة الضعيفة المحدودة تواجه الجلال الذي لا تدركه الأبصار، الجلال الذي تتضاءل في ظله الأرض والسماوات يتلقّى ذلك النداء العلوي بالكيان البشري فكيف ؟

كيف لولا لطف الله -تعالى- ؟ إنها لحظة ترتفع فيها البشرية كلها وتكبر ممثلة في موسى عليه السلام فبحسب الكيان البشري أن يطيق التلقي من ذلك الفيض لحظة، وبحسب البشرية أن يكون فيها الاستعداد لمثل هذا الاتصال على نحو من الأنحاء كيف ؟ لا ندري كيف! فالعقل البشري ليس هنا ليدرك، ويحكم إنما قصاراه أن يقف مبهوتا يشهد ويؤم"[3]

وفي مشهد آخر من مشاهد قصة موسى عليه السلام ومع شخصية أخرى في الحوار إنه مشهد إثبات الحق، وإبطال الباطل مع فرعون، وسحرته يقول -تعالى-: ﴿قَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٞ ﴿١٠٩﴾ يُرِيدُ أَن يُخۡرِجَكُم مِّنۡ أَرۡضِكُمۡ فَمَاذَا تَأۡمُرُونَ ﴿١١٠﴾ قَالُوٓاْ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ وَأَرۡسِلۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿١١١﴾ يَأۡتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٖ ﴿١١٢﴾ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرۡعَوۡنَ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا إِن كُنَّا نَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمۡ وَإِنَّكُمۡ لَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾ قَالُواْ

---

(١) سورة طه آية١١ -٣٦ .

(٢) سورة طه آية ١٢ .

(٣) قطب سيد، **في ظلال القرآن**، ط٥، ج٤، ص٢٣٣٠.

يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحۡنُ ٱلۡمُلۡقِينَ ١١٥ قَالَ أَلۡقُواْۖ فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسۡتَرۡهَبُوهُمۡ وَجَآءُو
بِسِحۡرٍ عَظِيمٖ ١١٦ ۞ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَلۡقِ عَصَاكَۖ فَإِذَا هِيَ تَلۡقَفُ مَا يَأۡفِكُونَ ١١٧ فَوَقَعَ ٱلۡحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١١٨
فَغُلِبُواْ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُواْ صَٰغِرِينَ ١١٩ وَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ١٢٠ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٢١ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ١٢٢ قَالَ
فِرۡعَوۡنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡۖ إِنَّ هَٰذَا لَمَكۡرٞ مَّكَرۡتُمُوهُ فِي ٱلۡمَدِينَةِ لِتُخۡرِجُواْ مِنۡهَآ أَهۡلَهَاۖ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ١٢٣ لَأُقَطِّعَنَّ أَيۡدِيَكُمۡ
وَأَرۡجُلَكُم مِّنۡ خِلَٰفٖ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمۡ أَجۡمَعِينَ ١٢٤ قَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ١٢٥ وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنۡ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا
جَآءَتۡنَاۚ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَتَوَفَّنَا مُسۡلِمِينَ ١٢٦﴾[1] ، لقد كان مشهداً سلط الله –تعالى– الضوء فيه على مصدر القوة التي كان فرعون يتكأ عليها، ويرهب الناس بها ويستعبدهم، ويفرض سيطرته، وملكه عن طريقها إنهم حاشيته، وبطانته من السحرة، فعندما بدأ يشعر بقوة الحق أخذ يستنجد بهم، ويشحذ جميع القوى لديهم أمام موسى عليه السلام ، ولكن هيهات هيهات، فإن ما عند موسى عليه السلام من المعجزات يحول دون مراد فرعون، وسحرته، وينقلب السحر على الساحر، وينبعث الإيمان في قلوب السحرة، وتأتي نهاية الظالم، ويحق الله –تعالى– الحق، وينتصر الحق، ويهزم الباطل، ويندحر.

حوار آخر يظهر في مشهد يشتم منه رائحة العفة، والحياء، مشهد سُقيا موسى عليه السلام للفتاتين يقول –تعالى–: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ قَالَ مَا خَطۡبُكُمَاۖ
قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ ٢٣ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ
فَقِيرٞ ٢٤ فَجَآءَتۡهُ إِحۡدَىٰهُمَا تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ قَالَتۡ إِنَّ أَبِي يَدۡعُوكَ لِيَجۡزِيَكَ أَجۡرَ مَا سَقَيۡتَ لَنَاۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيۡهِ
ٱلۡقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفۡۖ نَجَوۡتَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٥ قَالَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ
٢٦﴾[2]

ومن صور الحوار، حوار الرسل –عليهم السلام– مع أقوامهم، وهذا النوع من الحوار كثير في قصص القرآن الكريم، فقد كان الحوار لدعوتهم إلى عبادة الله –تعالى– وطاعة أوامره ولرد الشبه ودحض الأفكار الباطلة فمهمة الرسل هي الدعوة الى الله ونشر الرسالات ومن نماذج ذلك ما ورد في سورة البقرة في حوار موسى عليه السلام مع بني إسرائيل يقول –تعالى–: ﴿ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗاۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ
مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٦٧ قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا فَارِضٞ وَلَا بِكۡرٌ عَوَانُۢ بَيۡنَ ذَٰلِكَۖ فَٱفۡعَلُواْ مَا
تُؤۡمَرُونَ ٦٨ قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوۡنُهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ صَفۡرَآءُ فَاقِعٞ لَّوۡنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ
٦٩ قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ ٱلۡبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيۡنَاۖ وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهۡتَدُونَ ٧٠ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا ذَلُولٞ تُثِيرُ

(١) سورة الأعراف، آية ١٠٩–١٢٦

(٢) سورة القصص آية ٢٣ –٢٦ .

ٱلۡأَرۡضَ وَلَا تَسۡقِي ٱلۡحَرۡثَ مُسَلَّمَةٞ لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ قَالُواْ ٱلۡـَٰٔنَ جِئۡتَ بِٱلۡحَقِّۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿٧١﴾ وَإِذۡ قَتَلۡتُمۡ نَفۡسٗا فَٱدَّٰرَ‍ٔۡتُمۡ فِيهَاۖ وَٱللَّهُ مُخۡرِجٞ مَّا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلۡنَا ٱضۡرِبُوهُ بِبَعۡضِهَاۚ كَذَٰلِكَ يُحۡيِ ٱللَّهُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿٧٣﴾﴾[1]، نلاحظ أن الحوار مكتمل الجوانب، فهي قصة من قصص موسى عليه السلام مع قومه، فقد أمرهم الله -تعالى- أن يذبحوا بقرة، ويأخذوا جزءا منها، ويضربوا بها ذلك الميت، ولكن عندما تعنتوا في الأسئلة شدد الله -تعالى- عليهم، لقد كان المطلوب من بني إسرائيل ذبح بقرة بدون شروط، ولا قيود، ولو فعلوا؛ لكفتهم، لقد جاء الحوار السابق مشوقًا، ومثيرا وكاشفًا لحقيقة القوم، وما يضمرونه من عدم رغبتهم لفعل ما أمر الله -تعالى- ،ولكن الله -تعالى- كشف حقيقتهم من عدم استجابتهم لأمر الله -تعالى-، فذبحوها وما كادوا يفعلون.

ومن أمثلة الحوار في القصص القرآني، حوار الأنبياء -عليهم السلام- مع أقاربهم فمن ذلك حوار موسى عليه السلام مع أخوه هارون يقول -تعالى-: ﴿قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذۡ رَأَيۡتَهُمۡ ضَلُّوٓاْ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ أَفَعَصَيۡتَ أَمۡرِي ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبۡنَؤُمَّ لَا تَأۡخُذۡ بِلِحۡيَتِي وَلَا بِرَأۡسِيٓۖ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقۡتَ بَيۡنَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَلَمۡ تَرۡقُبۡ قَوۡلِي ﴿٩٤﴾﴾[2] ، فهذا الحوار كان جزءا من المشهد عندما ذهب موسى عليه السلام لميقات ربه، خلفه قومه، وعبدوا العجل، ولم يستمعوا لنصيحة هارون أخو موسى -عليهما السلام- الذي جعله خليفة من بعده عليهم، ولكنهم لم يستمعوا لنصحه، فعندما عاد موسى عليه السلام ورأى ما هم عليه أخذ يعاتب أخوه هارون عليه السلام لماذا لم تخبرني فأبادر بالرجوع إليهم، فأمسك موسى عليه السلام برأس أخيه، ولحيته يشده إليه من الحزن، " فأخذ يناديه ترقيقا له :-يا ابن أم- إنك أمرتني أن أخلفك فيهم، فلو تركتهم، وليس عندهم راع، ولا خليفة لهم، وتبعتك؛ لتفرقوا، وخشيت لائمتك، فلا تشمت فينا الأعداء، فندم موسى عليه السلام على ما صنع "[3] ، وقال -تعالى- في موضع آخر: ﴿قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِأَخِي وَأَدۡخِلۡنَا فِي رَحۡمَتِكَۖ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٥١﴾﴾[4] ، وهكذا كان تنوع الحوار بتنوع الشخصيات، وتنوع السياق وهذا مما يزيد القصص القرآني مزيدا من التشويق، والإثارة، والمتعة مما يزيد القلب شغفا؛ لمتابعة أحداث القصة، والمالات التي آلت إليه مما يزيد إيمان المؤمنين، ويصيب في الوقت ذاته غير المؤمنين الحسرة، والحيرة، والألم؛ لأنهم سيعلمون أن وراء ذلك خالقا كفروا به، ويتضح لنا من خلال القصص القرآني أن الحوار قد يأتي مطولا يشوق السامع إلى دقائق الموضوع الذي تم من أجله الحوار لمعرفة الغايات البعيدة، والقريبة التي تجيب على تساؤلات كثيرة، وهو يعنى بعدة أمور منها: الأحرف، والكلمات الزائدة التي تعطي معاني بلاغية متعددة، والاحتراس، وذكر الخاص بعد العام؛ لإفادة العموم بشأن الخاص، أو الإيضاح بعد الإبهام؛ لتقرير المعنى في ذهن السامع، ويكون استخدام الحروف الزائدة "وهي التي لا تجلب معاني

---

(١) سورة البقرة آية ٦٧-٧٣ .

(٢) سورة طه آية ٩٢-٩٤.

(٣) السعدي ، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، د.ط، ص ٦٧٢ .

(٤) سورة الأعراف آية ١٥١ .

جديدة، وإنما يؤكد، ويقوي المعنى العام للجملة كلها"[1] ، فيكون الغرض من الزيادة في الأحرف هو للتأكيد، وزيادة في المعنى كما في قوله -تعالى- : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾ ﴾[2] ، فأكد "إني" والله -تعالى- يعلم أنه قتل ولكن أكد لإظهار خوف موسى عليه السلام ، وقال الألوسي: "والمراد بهذا الخبر طلب الحفظ، والتأكيد؛ لإبلاغ الرسالة على أكمل وجه، والاستعفاء"[3] ، أما ابن عاشور فقد قال :"جرى التأكيد على الغالب في استعمال أمثال من الأخبار الغريبة؛ ليتحقق السامع من وقوعها، وإلا فإن الله -تعالى- قد علم ذلك، وليس هذا من باب العذر؛ لأن رسالة الله -تعالى- لا يتعذر منها، ولكنه أراد أن يكون في أمن إلهي من أعدائه، فهذا تعريض بالدعاء، ومقدمة لطلب تأييده بهارون أخيه "[4]

وكما في قوله -تعالى- : ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ ﴾[5] ،أكد الجملة بحرف التوكيد "إن" ؛ وذلك لبث الحماسة في داخله[6] .

وكذلك في حوار سحرة فرعون مع موسى عليه السلام قال -تعالى-: ﴿ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنتَ مَكَانًا سُوًى ﴿٥٨﴾ ﴾[7]، كرر حرف النفي "لا"؛ للتأكيد، ولإظهار ثقتهم بالنصر، وقدرتهم على كسب المعركة.

أما تكرار الكلمة في الحوار؛ فقد جاءت لتؤكد عدة معاني كما ذكر السيوطي، فإما أن يكون تأكيد معنوي، أو اللفظي، أو تأكيدا بالمصدر، أو حال مؤكدة"[8] ، التأكيد المعنوي ما كان في حوار الله -تعالى- مع الملآئكة قال -تعالى- : ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾ ﴾[9] ، فجاء التأكيد "بكلها" ليدل على المبالغة والشمول، أما التأكيد بالمصدر فكما ورد في حوار موسى عليه السلام مع السامري في قوله -تعالى- : ﴿ قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ ۖ وَإِنَّ لَكَ

---

(١) الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ط٢، ج٣، ص٧١.

(٢) سورة القصص آية ٣٣ .

(٣) الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** ط٣ج٦ ،ص٤٠٤.

(٤) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ط٢،،ج٢٠ ،ص١٦٥.

(٥) سورة طه آية ٦٨/٦٧ .

(٦) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج١٦ ،ج٨ ،ص٢٥٩ .

(٧) سورة طه آية ٥٨ .

(٨) السيوطي، **معترك الأقران في إعجاز القرآن**، ط٣، ج١ ،ص٣٣٨ .

(٩) سورة البقرة آية ٣١ .

مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾﴾ (١) ، فأكد بالمصدر "نسفا" للتهويل، وللتهديد، وليظهر غضب موسى عليه السلام(٢)

أما ما جاء من التأكيد اللفظي، وهو "تكرار اللفظ الأول إما بمرادفه، أو بلفظه وذلك لغرض التأكيد والتقرير"(٣)، ومثاله في حوار موسى عليه السلام مع الرجل الصالح في مدين يقول -تعالى- : ﴿قَالَ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَٰنِىَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾﴾(٤) ، إن "هاتين" توكيداً لفظياً؛ وذلك لتأكيد على أن المرأتين اللتين سقى لهما دون بنات شعيب"(٥)

أم الحال المؤكدة فهي كما ذكرها الله -تعالى- في قوله : ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾﴾(٦) ، فأكد بـ "خائفا "وهي تدل على الحال التي كان عليها موسى عليه السلام وقت خروجه من مصر.

أما الاحتراس فهو "أن يؤتى في الكلام يوهم خلاف المقصود فيدفعه "(٧) ، وذكره القدماء منهم: ابن أبي الإصبع فأفرد له باباً وعرفه بأنه :"يأتي المتكلم بمعنى يتوجه عليه فيه دخل فيفطن لذلك العمل فيأتي في أصل الكلام بما يخلصه من ذلك"(٨)، ومن ذلك ما ورد في حوار الله -تعالى- مع موسى عليه السلام حينما أراد تأييده بالمعجزات -تعالى- في قوله : ﴿ٱسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦٓ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٣٢﴾﴾(٩) ، فاحترس -تعالى- بقوله: "من غير سوء" من إمكان أن يدخل في ذلك البهق والبرص "(١٠) .

وأما ذكر الخاص بعد العام أو "عطف الخاص على العام"، وهو "أن يذكر المعنى العام الذي يتضمن العديد من الجزيئات، ثم بعد ذلك يذكر بعض تلك الجزئيات وفائدته البلاغية التنبيه على فضل الخاص حتى كأنه ليس من

---

(١) سورة طه آية ٩٧

(٢) الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** ط٣، ج١٦ ،ص٢٩٧

(٣) أبوحيان، **شرح التسهيل**، ط٢، ج١٣ ،ص١٥٥.

(٤) سورة القصص آية ٢٧

(٥) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ط٢، ج٢٠ ،ص١٠٥

(٦) سورة القصص آية ٢١

(٧) عباس فضل، **البلاغة فنونها وأفنانها**، ط١، ص٣٨٥.

(٨) ابن أبي الإصبع المصري، **بديع القرآن**، ط٢، ص٣٠٥.

(٩) سورة القصص آية ٣٢.

(١٠) الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ط٢، ج٣، ص٦٥.

جنس العام"[1]، ومن ذلك قول الله -تعالى- في حوار موسى عليه السلام مع فرعون، وقومه: ﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَىٰ ﴿٦١﴾﴾ [2].فذكر العام وهو: العذاب لمن يفتري على الله كذباً وهذا العذاب يشمل عدة أنواع منها الخيبة، وذكرها في هذا المقام؛ لأهميتها وللتنبيه على الخيبة التي سوف تلحق فرعون وجنوده، وأن موسى سوف يتغلب عليهم"[3] في قوله -تعالى- : ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥﴾﴾[4]

ذكر العام وهو "المن عليهم"، ثم ذكر الخاص وهو "جعلهم أئمة" ووارثين؛ لأهميتها "ولإظهار أن الله -تعالى- سوف ينهي أمر فرعون"[5]

وأما الإيضاح بعد الإبهام: فعرفه القدماء "بأن يتم عرض المعنى مرتين الأولى: مبهمة والأخرى: موضحة شارحة لذلك الإبهام"، وذكر البلاغيون القدماء غرضه البلاغي وهو أن "يأتي ليرى المعنى في صورتين، أو ليكون بيانه بعد التشوق إليه؛ لأنه يكون ألذ للنفس، وأشرف عندها، وأقوى لحفظها، وذكرها "[6].

وقد جاء في القرآن الكريم **لغرض التفصيل والبيان والتوضيح** ومن أمثلته قوله -تعالى- : ﴿إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ ﴿٣٨﴾ أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ ۚ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ﴿٣٩﴾﴾[7]، فجاء الكلام مجملاً مبهما في قوله -تعالى- :﴿إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ ﴿٣٨﴾﴾ ، ثم بدأ بتوضيح ذلك الوحي بأن تقذفه في التابوت، ثم في البحر؛ لكي يأخذه ذلك العدو الذي سيكون موسى عليه السلام سببا لهلاكه، وكذلك نجد التفصيل بعد الإبهام في قوله -تعالى-: ﴿ ۞ وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ... ﴿١٤٢﴾﴾[8] ، وأعاد قوله -تعالى-: ﴿ ...أَرْبَعِينَ ... ﴿١٤٢﴾﴾ ، " وإن كان معلوما من الثلاثين، الثلاثين، والعشر أنها أربعون لنفي اللبس؛ لأن العشر لما أتت بعد الثلاثين التي هي نص في المواعدة دخلها الاحتمال أن تكون من غير المواعدة، فأعاد ذكر الأربعين نفيا لهذا الاحتمال، وليعلم أنّ جميع العدد للمواعدة."[9]

---

(١) ابن الأثير: **المثل السائر**، ط٢، مج٢، ص١٥٣.

(٢) سورة طه آية ٦١ .

(٣) الزمخشري، **الكشاف**، ط٣، ج٢، ص٤٣٨ .

(٤) سورة القصص آية ٥ .

(٥)ابن عاشور ، **التحرير والتنوير**، ط٢،ج١٠ ،ص٧

(٦) الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ط٢، ج٢ ،ص٤٧٧.

(٧) سورة طه آية ٣٨-٣٩

(٨) سورة الأعراف آية ١٤٢

(٩) الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ط٢، ج٢ ،ص٨٧

المبحث السادس: أسلوب المفاجأة ولفت الانتباه

عنصر المفاجأة، ولفت الانتباه من العناصر المهمة في سرد القصص إذا ما وُظفت بشكل صحيح، فهي تعطي حيوية وجذب انتباه للمتلقي، وتحمسه؛ لمتابعة أحداث القصة بكل متعة وإثارة وتشويق، وفقدان القصة لهذا العنصر يعدّ ضعفاً في حبكتها الفنية، وتسبب الملل وعدم المتابعة من قبل المتلقي، ولذلك كانت المفاجأة من العناصر الفنية التي يتسم بها القصص القرآني "بما يتخلله من مفاجآت تكون كالهزات العنيفة التي تثير الانتباه، وتذكي الشوق إلى متابعة القصة "[1] ، ولو أمعنّا النظر في طريقة عرض القصص القرآني، لو جدنا أنها لا تسير على نظام واحد في تقديم الحدث المفاجئ الذي يسهم في النهاية، ويحرك القصة إلى حل عقدتها الرئيسة" ، ولكنها تراعي المكان، والزمان المناسبين لإظهار المفاجأة، فتقدمها فيها محافظةً على القيمة الفنية المعجزة، التي يقوم عليها البيان القرآني في عمومه"[2].

ومن طرق المفاجآت في القصص القرآني التي تشد القارئ إليها' وتلفت انتباهه" أنها تبدأ في كثير من الأحيان بأغرب مشهد يلفت النظر فيها، حتى إذا أثار ذلك انتباه القارئ انطلق البيان القرآني في عرض سائر مشاهدها المتلاحقة، وقد يكون هذا المشهد الذي أقيم في مدخل القصة متأخرا من حيث سلسلة الوقائع، والأحداث المتلاحقة فيها، فيعمد البيان القرآني العظيم إلى استدراك ما تركه من قبل، ويعرضه خلال القصة بمناسبة ما، وفي إطار يزيد من جمال العرض، وروعته، ولنقرأ مثالا لذلك قصة موسى عليه السلام، وفرعون في أول سورة طه انظر إلى هذا المشهد الذي افتتح به مدخلا للقصة:

قال -تعالى-: ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ۝٩ إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ۝١٠﴾[3]

جاء التعبير في هذا المشهد بكلمة ﴿ ... بِقَبَسٍ ...﴾ ، وعبر عنها في سورة القصص من باب الرجاء ﴿ ... أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ...﴾ تحولت هذه الجذوة إلى قبس رجاء أن يأخذها كما جاء في سورة طه ﴿...لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ ...﴾ بينما تحول هذا القبس إلى شهاب في سورة النمل .

---

(١) عبد الغني بركة، **أسلوب الدعوة القرآنية بلاغة ومنهاجا**، ط١، ص٣٠٣ .

(٢) عوضين إبراهيم، **البيان القصصي في القرآن الكريم**، ط١، ص ١٣٦.

(٣) سورة طه آية ٩-١٠.

لا ريب أن هذا المشهد يلفت النظر، ويبعث على الانتباه، والتطلّع إلى ما وراءه، ولكن البداية به فوتت على القارئ معرفة ما سبق ذلك من الأحداث، فيستدركها البيان القرآني في ثنايا العرض، ويصورها للقارئ، وكأنها قصة ضمن قصة.

وانظر كيف حانت المناسبة ؟ وكيف عادت القصة إلى عرض الأحداث من أولها بمناسبة معينة ؟ فعندما ذهب موسى إلى حيث رأى النار المشتعلة سمع هناك نداء الله -تعالى- يكلّمه ويضعه أمام مسئولية الرسالة التي سيكلف بها"(١) قال -تعالى-: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَۖ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ﴿١٢﴾ وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴿١٤﴾ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا لِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا تَسۡعَىٰ ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنۡهَا مَن لَّا يُؤۡمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرۡدَىٰ ﴿١٦﴾﴾(٢)

وفي قوله -تعالى-: ﴿وَمَا تِلۡكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾﴾(٣)

" ما: استفهامية. والتاء بعدها إشارة لشيء مؤنث هو الذي يمسكه موسى عليه السلام في يده والكاف للخطاب، كأنه قال له: ما هذا الشيء الذي معك ؟ والجواب عن هذا السؤال يتم بكلمة واحدة: عصا وموسى عليه السلام يعرف أن الله -تعالى- هو الذي يسأل، ولا يخفى عليه ما في يده، لفت الانتباه هنا بنداء الله -تعالى-: ﴿... يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾﴾ فيه إيناس؛ لأن الموقف صعب عليه، ويريد ربه أن يطمئنه، ويؤنسه وإذا كان الإيناس من الله -تعالى- فعلى العبد أن يستغل هذه الفرصة، ويطيل أمد الاستئناس بالله -تعالى- ، ولا يقطع مجال الكلام هكذا بكلمة واحدة لذلك رد موسى عليه السلام ﴿... هي عصاي ...﴾ "(٤).

ثم يفتح لنفسه مجالاً آخر للكلام ﴿... أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيۡهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي ...﴾ ، ثم قال موسى عليه السلام يحاول الاختصار﴿... وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخۡرَىٰ ﴿١٨﴾﴾ ، " وكان موسى عليه السلام ينتظر سؤالاً يقول: وما هذه المآرب ؟ ليطيل أُنْسه بربه -تعالى- ، وإذا كان الخطاب مع الله -تعالى- فلا ينهيه إلا زاهد في الله -تعالى- .

وللعصا تاريخ طويل مع الإنسان، فهي لازمة من لوازم التأديب، والرياضة، ولازمة من لوازم الأسفار، ولها أهميتها في الرعي.. .الخ ، وهنا يذكر موسى عليه السلام بعض هذه الفوائد"(٥) يقول: ﴿... أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيۡهَا ...﴾أي: أعتمد عليها .

---

(١) البوطي، **من روائع القرآن**، ط٢، ص ٢٠٠.

(٢) سورة طه آية ١١-١٦

(٣) سورة طه آية ١٧

(٤) www.alro7.net .

(٥) www.konoozalislam.com

﴿... وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي ... ﴿١٨﴾﴾ [طه:١٨] ؛ "لخدمة الرعية، وفيها سياسة إدارة الرزق كلها للماشية وللناس، ولفت الانتباه هنا بذكر رعاية الغنم ورعيها، وسياستها تدريب على سياسة الأمة بأسرها، لذلك ما بعث الله من نبي إلا ورعى الغنم؛ ليتعلم من سياسة الماشية سياسة الإنسان."(١)

قال -تعالى-: ﴿فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾﴾ لفت الانتباه بـ ﴿ ...فَإِذَا... ﴾ "هنا فجائية، كما تقول: خرجت فإذا اسد بالباب، وحينما ألقى موسى عليه السلام العصا سرعان ما تحولت وهي جافة يابسة إلى حية تسعى ليست جامدة."(٢)

﴿قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ... ﴿٢١﴾﴾ لفت الانتباه هنا في الآية الكريمة بذكر ﴿...وَلَا تَخَفْ ...﴿٢١﴾﴾ بأن الله -تعالى- الرحيم يهدئ من روع كليم الله عليه السلام .

قال -تعالى- : ﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾﴾ لفت الانتباه هنا بكلمتي: ﴿ ...مِنْ غَيْرِ سُوءٍ... ﴾ أي أن البياض " من غير مرض، فقد يكون البياض في السُّمرة مرضاً والعياذ بالله -تعالى- كالبرص مثلاً، فنفى عنه ذلك وقوله -تعالى- :﴿ ...آيَةً أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾ ﴾ أي معجزة لكنه لم يقل شيئا عن الآية الأولى، فدل ذلك على أن العصا كانت الآية الأولى، واليد الآية الأخرى."(٣)

ومن طرق المفاجآت، ولفت الانتباه في قصة موسى عليه السلام تقديم حدث مفاجئ يسهم في قلب الأحداث، واتخاذها مسارا آخر مختلف يضفي مزيدا من التشويق في مشاهد القصة ومثال ذلك قوله -تعالى-: ﴿۞ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٣﴾ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾ قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا تَنقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾﴾(٤) ،كان هذا موقف السحرة عندما رأوا بأعينهم صدق موسى عليه السلام ، وما جاء به من الحق، فجاءت المفاجأة الكبرى إيمان السحرة بالله -تعالى- ، وسجودهم السريع كأنها راية استسلام لله -تعالى- ، وتأكيدا على دخول الإيمان في قلوبهم، فسجدوا وهم يؤكدون ذلك ﴿قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ أي إيماننا وتصديقنا بالله -تعالى- ، وليس بفرعون مدعي الألوهية بل برب العالمين رب موسى وهارون —

(١) www.alro7.net

(٢) www.konoozalislam.com

(٣) www.alro7.net

(٤) سورة الأعراف آية ١١٧-١٢٦

عليهما السلام- ، فجاءهم التهديد المباشر، وأُسقط في يد فرعون وقلبت الموازين، وانقلب السحر على الساحر، فأخذ يتوعد ويهدد : ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْۖ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِى ٱلْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا۟ مِنْهَآ أَهْلَهَاۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٣﴾ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾ ﴾ ، وهكذا الإيمان إذا خالط بشاشة القلب، فلم تثنيهم تهديدات فرعون، "وقول فرعون هذا يحتمل أنه قاله موافقا لظنه على سبيل التهمة لهم؛ لأنه لم يكن له علم بدقائق علم السحر حتى يفرق بينه، وبين المعجزة الخارقة للعادة، فظن أنها مكيدة دبرها موسى عليه السلام مع السحرة، وأنه لكونه أعلمهم، أو معلمهم أمرهم فأتمروا بأمره كما في الآية الأخرى ﴿... ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ... ﴾"[1]، كان ردهم الذي خلده الله -تعالى- في القرآن الكريم : ﴿ قَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَاۚ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا ...﴾ لقد كان إسلام السحرة بمثابة المفاجأة التي غيرت سير الأحداث.

ننتقل إلى مشهد آخر يظهر موقف موسى عليه السلام بعد عودته من لقاء ربه يقول -تعالى-:﴿ وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمْ أُو۟لَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِىُّ ﴿٨٥﴾ ﴾[2]، كانت مفاجأة شديدة الوقع على نفس موسى عليه السلام فبعد أن منحهم الله الأمان، وأنقذهم من الاستعباد، والذلة، والمهانة هكذا يكون شكر تعالى-على ذلك أن عبدوا العجل، الذي أخرجه لهم السامري، فألقى موسى عليه السلام الألواح، وجذب رأس هارون يشده إليه من شدة غضبه على ما فعلوا قال -تعالى- : ﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًاۚ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًاۚ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى ﴿٨٦﴾ قَالُوا۟ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ فَقَذَفْنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِىُّ ﴿٨٧﴾ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى ﴿٩٠﴾ قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا۟ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓۖ إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى ﴿٩٤﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِىُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا۟ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴿٩٦﴾ قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِى

(١) ابن عاشور ، **التحرير والتنوير**، ج٧ ص١٢٣

(٢) سورة طه آية ٨٣-٨٥

ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ ۖ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾ ﴾[1] .

كذلك من طرق المفاجآت، ولفت الانتباه في القصص القرآني **إخفاء سر في القصة** لا تعلمه شخصيات القصة ولا القارئ كما في رحلة الأسرار في قصة موسى عليه السلام مع العبد الصالح نجد أنه "يسرد المفاجآت من رجل غامض ليراها نبي مندهش لإبراز حكمة إلهية عليا"[2] وقد وردت قصة موسى عليه السلام مع الرجل الصالح في سورة الكهف، وكذلك في الحديث :"حدثنا أبي بن كعب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: قام موسى النبي خطيبا في بني إسرائيل فسئل أي الناس أعلم ؟ فقال أنا أعلم، فعتب الله عليه، إذ لم يرد العلم إليه، فأوحى الله إليه أن عبدا من عبادي بمجمع البحرين، هو أعلم منك، قال: يارب وكيف به ؟ فقيل له: احمل حوتا في مكتل فإذا فقدته فهو ثم، فانطلق وانطلق بفتاه يوشع بن نون، وحملا حوتا في مكتل حتى كانا عند الصخرة وضعا رؤوسهما، وناما فانسل الحوت من المكتل، فاتخذ سبيله في البحر سربا، وكان لموسى عليه السلام وفتاه عجبا، فانطلقا بقية ليلتهما ويومهما، فلما أصبح قال موسى لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا، ولم يجد موسى من النصب حتى جاوز المكان الذي أمر به فقال له فتاه أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة ؟ فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان، قال موسى: ذلك ما كنا نبغي، فارتدا على آثارهما قصصا، فلما انتهيا إلى الصخرة إذا رجل مسجى بثوب، أو قال تسجى بثوبه، فسلم موسى فقال: الخضر وأنى بأرضك السلام، فقال: أنا موسى، فقال: موسى بني إسرائيل ؟ قال: نعم، قال: هل اتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا، قال: إنك لن تستطيع معي صبرا يا موسى، إني على علم من علم الله علمنيه، لا تعلمه أنت وأنت على علم علمكه لا أعلمه، قال: ستجدني إن شاء الله صابرا، ولا أعصي لك أمرا، فانطلقا يمشيان على ساحل البحر ليس لهما سفينة، فمرت بهما سفينة، فكلموهم أن يحملوهما، فعرف الخضر، فحملوهما بغير نول، فجاء عصفور، فوقع على حرف السفينة، فنقر نقرة أو نقرتين في البحر، فقال الخضر: يا موسى ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا كنقرة هذا العصفور في البحر، فعمد الخضر إلى لوح من ألواح السفينة، فنزعه، فقال موسى: قوم حملونا بغير نول عمدت إلى سفينتهم، فخرقتها؛ لتغرق أهلها، قال: ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا ؟ قال: لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا، فكانت الأولى من موسى نسيانا، فانطلقا، فإذا غلام يلعب مع الغلمان، فأخذ الخضر برأسه من أعلاه، فاقتلع رأسه بيده، فقال موسى: اقتلت نفسا زكية بغير نفس ؟ قال: ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا ؟ قال ابن عيينة: وهذا أوكد، فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها، فأبوا أن يضيفوهما، فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه الخضر بيده فأقامه، فقال له موسى: لو شئت لاتخذت عليه أجرا،

---

(١) سورة طه آية ٨٦-٩٧

(٢) قطب محمد، **القصة في القرآن، مقاصد الدين وقيم الفن**، ط٢، ص٣٠٤ .

قال: هذا فراق بيني وبينك، قال النبي ﷺ : يرحم الله موسى لوددنا لو صبر حتى يقص علينا من أمرهما" ، فنجد أن موسى عليه السلام يتعامل وفق طبيعته البشرية، عن عدم قبول ما قام به الخضر عليه السلام "(١)

ومن طرق المفاجآت ولفت الانتباه أيضا حدوث أمر مفاجئ في القصة لم يكن يتوقع ومن ذلك قوله – تعالى–: ﴿ ۞ وَمَآ أَعۡجَلَكَ عَن قَوۡمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمۡ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي وَعَجِلۡتُ إِلَيۡكَ رَبِّ لِتَرۡضَىٰ ﴿٨٤﴾ قَالَ فَإِنَّا قَدۡ فَتَنَّا قَوۡمَكَ مِنۢ بَعۡدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾﴾(٢) ، فموسى عليه السلام ذهب للقاء ربه ولم يدر في خلده أن يرتد قومه لما شاهدوا من المعجزات، ومن نصر الله –تعالى– لهم، وغرق فرعون أمام أعينهم بالرغم من قوته، وجيشه، وسحره الذي كان مستعبد القوم به فقد تجلت قوة الله –تعالى– أمام أعينهم، ولكن ذلك كله لم يحدث تغييرا في داخل قلوبهم، وهذا الكفر، والفسوق والجحود بعينه لمن أنقذهم من الذل، والإهانة، والموت، والاستعباد، ولكن بني إسرائيل لا عهد لهم، ولا ميثاق في أي زمان ومكان، وكانوا قد سرقوا ذهبا، وحليا من مصر، فألقوها للسامري؛ ليعمل لهم عجلا يعبدوه، كما عبد أولئك القوم الشجرة فصنع لهم عجلا له خوار فكانت الصدمة والمفاجأة لموسى عليه السلام عند ما أخبره الله –تعالى– بما فعلوا ، قال –تعالى–: ﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَلَمۡ يَعِدۡكُمۡ رَبُّكُمۡ وَعۡدًا حَسَنًاۚ أَفَطَالَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡعَهۡدُ أَمۡ أَرَدتُّمۡ أَن يَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُم مَّوۡعِدِي ﴿٨٦﴾ قَالُواْ مَآ أَخۡلَفۡنَا مَوۡعِدَكَ بِمَلۡكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلۡنَآ أَوۡزَارٗا مِّن زِينَةِ ٱلۡقَوۡمِ فَقَذَفۡنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلۡقَى ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٧﴾ فَأَخۡرَجَ لَهُمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٞ فَقَالُواْ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمۡ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوۡنَ أَلَّا يَرۡجِعُ إِلَيۡهِمۡ قَوۡلٗا وَلَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدۡ قَالَ لَهُمۡ هَٰرُونُ مِن قَبۡلُ يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوٓاْ أَمۡرِي ﴿٩٠﴾ قَالُواْ لَن نَّبۡرَحَ عَلَيۡهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرۡجِعَ إِلَيۡنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذۡ رَأَيۡتَهُمۡ ضَلُّوٓاْ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ أَفَعَصَيۡتَ أَمۡرِي ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبۡنَؤُمَّ لَا تَأۡخُذۡ بِلِحۡيَتِي وَلَا بِرَأۡسِيٓۖ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقۡتَ بَيۡنَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَلَمۡ تَرۡقُبۡ قَوۡلِي ﴿٩٤﴾ قَالَ فَمَا خَطۡبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرۡتُ بِمَا لَمۡ يَبۡصُرُواْ بِهِۦ فَقَبَضۡتُ قَبۡضَةٗ مِّنۡ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذۡتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتۡ لِي نَفۡسِي ﴿٩٦﴾ قَالَ فَٱذۡهَبۡ فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَۖ وَإِنَّ لَكَ مَوۡعِدٗا لَّن تُخۡلَفَهُۥۖ وَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِي ظَلۡتَ عَلَيۡهِ عَاكِفٗاۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِي ٱلۡيَمِّ نَسۡفًا ﴿٩٧﴾ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَسِعَ كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا ﴿٩٨﴾﴾ (٣)

وهكذا نجد عنصر المفاجأة يظهر بطريقة فنية في القصة يجعلها أكثر حماسا وإثارة وأدعى لمتابعة القصة بكل شوق لظهور المواقف المفاجأة، والغير متوقعة، ولكنها جاءت لحكمة إلهيه أرادها الله –تعالى– .

---

(١) أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب العلم، باب ما ذكر في ذهاب موسى ﷺ في البحر إلى الخضر، ج١، ص ٢٦، برقم: (٧٨)

(٢) سورة طه آيه٨٣ –٨٥

(٣) سورة طه آيه٨٦––٩٨

المبحث السابع

واقعية العقد المتسلسلة

وننتقل إلى عنصر آخر من عناصر التشويق ألا وهو طبيعية العقدة وواقعيتها، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾﴾ [آل عمران:٦٢] ، وكانت عقد القصة من الصعوبة بمكان، حيث تسلسلت في انسيابية تامة، وترتب بعضها على بعض، بدء من إلقاء الوليد موسى –عليه السلام– في اليم، قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾﴾ [القصص:٧]، ولكن كيف بالأم تلقيه في اليم، ولا تخاف، ولا تحزن؟ وكيف سيرد إليها مرة ثانية بحول الله تعالى وقوته؟ ثم يلتقطه عدوهم الأكبر فرعون ويتربى في حجره، قال تعالى: ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ ﴿٨﴾﴾ [القصص:٨]

وتصل العقدة إلى قمتها بجوع الوليد، وعدم قبوله المرضعات على اختلافهن، قال تعالى: ﴿۞ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿١٢﴾﴾ [القصص:١٢]

ومن هذا التعقيد يولد بعض الفرج، ويحل جزء من العقدة برجوع الوليد إلى أمه، وقبوله الرضاعة منها، ﴿فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾﴾ [القصص:١٣] ، وتعود العقدة بقتله للمصري، وخروجه من مصر خائفا مترقبا، قال تعالى: ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾﴾ [القصص٢٠:٢١]

وعقدة[1] ضمان نجاح الحوار والمناظرة المتوقعة، وحاجته إلى معونة أخيه هارون –عليه السلام– لفصاحة لسانه، قال تعالى: ﴿وَأَخِى هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ۚ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [القصص٣٤:٣٥]

وعقدة الحوار مع فرعون وجنوده، ورفض دعوة التوحيد، والطريق المسدود بينهما، قال تعالى: ﴿وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾﴾ [القصص:٣٩]

---

(١)كامل حسن، مُحَمَّد: **القرآن والقصة الحديثة**، د.ط، ص ٣٠ وما بعدها ، بتصرف كبير، دار البحوث العلمية،

،وبعد حين من الدهر نرى الحل التدريجي للعقدة بعقاب فرعون وآله لعلهم يرجعون، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾ ﴾ [الأعراف:١٣٠] ، وقال تعالى: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ [الأعراف:١٣٣] ، وإذا بالحل النهائي المفاجيء للعقدة ، والنهاية الغير متوقعة[1] لغير المؤمنين، والمتيقنة للمؤمنين بأن يجعل الله تعالى هلاك فرعون على يد من رباه صغيرا، قال تعالى: ﴿ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ [القصص:٤٠]

المبحث الثامن

المقدمات المفضية إلى النتائج

إن قصة موسى –عليه السلام– مع فرعون عليه اللعنة زاخرة بالأحداث الكثيرة، مع بعض الاختلاف في الأزمنة والأمكنة، وقد مهدت هذه الأحداث والمقدمات المختلفة، والتي يترتب بعضها على بعض، بصورة منطقية يقبلها العقل السليم، بداية من تجبر فرعون على بني إسرائيل بذبح الرجال والأطفال، واستحياء النساء، قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ ﴾ [القصص:٤] ، ثم زعم فرعون ملك مصر، قال تعالى: ﴿ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ [الزُّخرُف:٥١] ، ثم تكذيب موسى –عليه السلام–، والتحدي بالسحرة، قال تعالى: ﴿ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓا۟ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ ﴿١١٥﴾ ﴾ [الأعراف١١٣:١١٥]

وتصل الأحداث إلى ذروتها بطلبه بناء الصرح، وادعائه الألوهية، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى ۖ فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣٨﴾ وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ [القصص٣٨:٣٩]

ثم زعمه للربوبية، قال تعالى: ﴿ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ ﴾ [النازعات:٢٤] ، وتزداد العقد تعقيدا بإيمان من استعان بهم فرعون لنصرته –السحرة–، وتهديد فرعون لهم، قال تعالى: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا

(١)كامل حسن، مُحَمَّد: **القرآن والقصة الحديثة**، د.ط، ص ٣٠ وما بعدها ، بتصرف كبير، دار البحوث العلمية،

لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِي ٱلْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا۟ مِنْهَآ أَهْلَهَا ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٣﴾ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾﴾ [الأعراف١٢٣:١٢٤]

وتسلمنا هذه العقد إلى عقدة انقلاب الرأي العام للمفسدين، ومساندتهم لفرعون في طغيانه ضد موسى – عليه السلام–، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴿١٢٧﴾﴾ [الأعراف:١٢٧] ، والشروع في قتل نبي الله تعالى، ومن تبعه من المؤمنين، قال تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِيٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٦﴾﴾ [غافر:٢٦] ، فكانت هذه المقدمات(١) مؤدية إلى نتائج حتمية منطقية، يسلم بها كل من كان له شيء من العقل، أو ذرة من تفكير، وهو هلاك المتجبرين، والمتكبرين في الأرض، قال تعالى: ﴿فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِي ٱلْيَمِّ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [القصص:٤٠]

، ومن ثم يكون المن والتمكين في نهاية المطاف للمستضعفين، قال تعالى: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾ ﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾﴾ [القصص ٥:٦]

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، على أن يسر لي إتمام هذا البحث ، وجعله خالصا لوجهه الكريم

ومن أهم النتائج التي خلصت إليها هذه الدراسة :

- الوقوف على أساليب التشويق في قصة موسى عليه السلام من خلال القصص القرآني.
- بيان مفهوم التشويق في القرآن الكريم
- المفاجأة ودورها المحوري في القصص القرآني .
- جذب الانتباه الذي يعدُّ ركيزة أساسية في القصص القرآني .
- تفصيل مواضع مختلفة من القصص القرآني لموسى –عليه السلام– في ضوء الخصائص العامة لأسلوب التشويق وبيان أثرها على القارئ والسامع.

المقترحات :

(١) كامل حسن، مُحَمَّد: **القرآن والقصة الحديثة**، د.ط، ص ٣٠ وما بعدها ، بتصرف كبير، دار البحوث العلمية،

- أدعو طلاب التفسير وعلوم القرآن ، والعلوم الشرعية والعربية والبلاغية، الاهتمام بدراسة أساليب التشويق وأثرها في القصص القرآني ، ولتكن سلسلة تشمل القصص القرآني في أجزاء وأحزاب القرآن الكريم من أوله إلى آخره ، وفق أسس ومعايير ثابتة تحكم العمل الأكاديمي ؛ لتأتي على نسق فريد ؛ ليكون له أكبر الأثر في هداية الناس وهو السبب الرئيس لنزول القرآن الكريم .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

فهرس المراجع

- **القرآن الكريم**
- إبراهيم، فتحي، ١٩٨٦م، **معجم المصطلحات الأدبية**، د.ط، القاهرة، المؤسسة العربية للناشرين المبتدئين .
- أديدميج عبدالحفيظ أحمد، **أسلوب التشويق وأهم مترادفاته في البلاغة العربية –عرض وتحليل–)**، أو **(نظرية التشويق وأهم مترادفاته بين البلاغيين والأدباء)** حيث ورد الاسمان للبحث، جامعة قونتنين، أوشويو، ولاية أوشن، نيجريا .
- الألباني، مُحَمَّد ناصر الدين، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م، **صحيح الجامع الصغير**، ط٣، بيروت، المكتب الإسلامي.
- الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، ١٤١٥هـ، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية .
- باحاذاق. عمر مُحَمَّد عمر، **الجانب الفني في قصص القرآن الكريم** ، ١٤٠٣هـ:١٩٨٣م دار المأمون للتراث، دمشق .
- البخاري، أبو عبد الله مُحَمَّد بن إسماعيل، ١٤١٩هـ، **صحيح البخاري**، ط٢، الرياض: دار السلام .
- البدر، عبد الرزاق بن عبد المحسن، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، **فقه الأسماء الحسنى**، ط٢، المدينة المنورة، مكتبة الملك فهد الوطنية .
- البغا، مصطفى ديب ،وآخر، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨م، **الواضح في علوم القرآن**، ط٢، دمشق، دار الكلم الطيب، ودار العلوم الإنسانية .
- البغوي، أبي مُحَمَّد الحسين بن مسعود، ١٤٠٩هـ، **معالم التنزيل**، ط١، الرياض، دار طيبة .
- البوطي، مُحَمَّد سعيد رمضان، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، **من روائع القرآن–تأملات علمية وأدبية في كتاب الله عز وجل**، ط٢، بيروت، مؤسسة الرسالة .
- البيهقي، أبي بكر أحمد بن الحسين، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م **شعب الإيمان**، ط١، بيروت .

- التهامي، نفرة، ١٩٧٤م، **سيكولوجية القصة في القرآن**، د.ط، تونس، الشركة التونسية للتوزيع
- ابن تيمية، تقي الدين أبي العباس أحمد، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، **النبوات**، ط١، الرياض، د.ن .
- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني ، ١٤١٦ هـ/١٩٩٥م . **مجموع الفتاوى**، ط١، المدينة النبوية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- الثعلبي، أبو إسحاق أحمد مُحَّد بن إبراهيم، ١٤٢٢هـ، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ط١، بيروت، دار احياء التراث العربي .

فهرس الموضوعات

العنوان	١
ملخص البحث	٢
المقدمة	٣
مشكلة البحث	٣
أسئلة البحث	٤
أهداف البحث	٤
مصطلحات البحث	٤
أهمية البحث	٤
الدراسات السابقة	٤
منهج البحث	٧
حدود البحث	٧
أساليب التشويق في قصة موسى عليه السلام	٧
المبحث الأول :أسلوب تقديم الأحداث المعجزة الخارقة للعادة	٧

المبحث الثاني : أسلوب براعة التصوير ١٠

المبحث الثالث : أسلوب تنوع الشخصيات . ١٥

المبحث الرابع: أسلوب الاكتفاء بالجوانب المهمة (الإجمال والتفصيل ،التكرار). ١٦

المبحث الخامس: أسلوب الحوار . ٢٧

المبحث السادس: أسلوب المفاجأة ٣٤

المبحث السابع: واقعية العقد المتسلسلة . ٤٠

المبحث الثامن: المقدمات المفضية إلى النتائج . ٤١

الخاتمة ٤٢

فهرس المصادر والمراجع ٤٣